اثارة الاغوار والانجاد ☆ بدليل معتقد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم من القبيل المتاد ☆ تاليف العالم الكبير الشيخ سيدي محمد عبد الحي بن الشيخ سيدى عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي ادام الله به النفع

م



مطبعة النهضة ـ نهج الجزيرة عدد ١١ ـ تونس

اثارة الاغوار والانجاد ☆ بدليل معتقد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم من القبيل المعتاد

☆ تاليف العالم الكبير الشيخ

سيدي محمد عبد الحي بن الشيخ

سيدي عبد الكبير

الكتاني الحسني

الادريسي

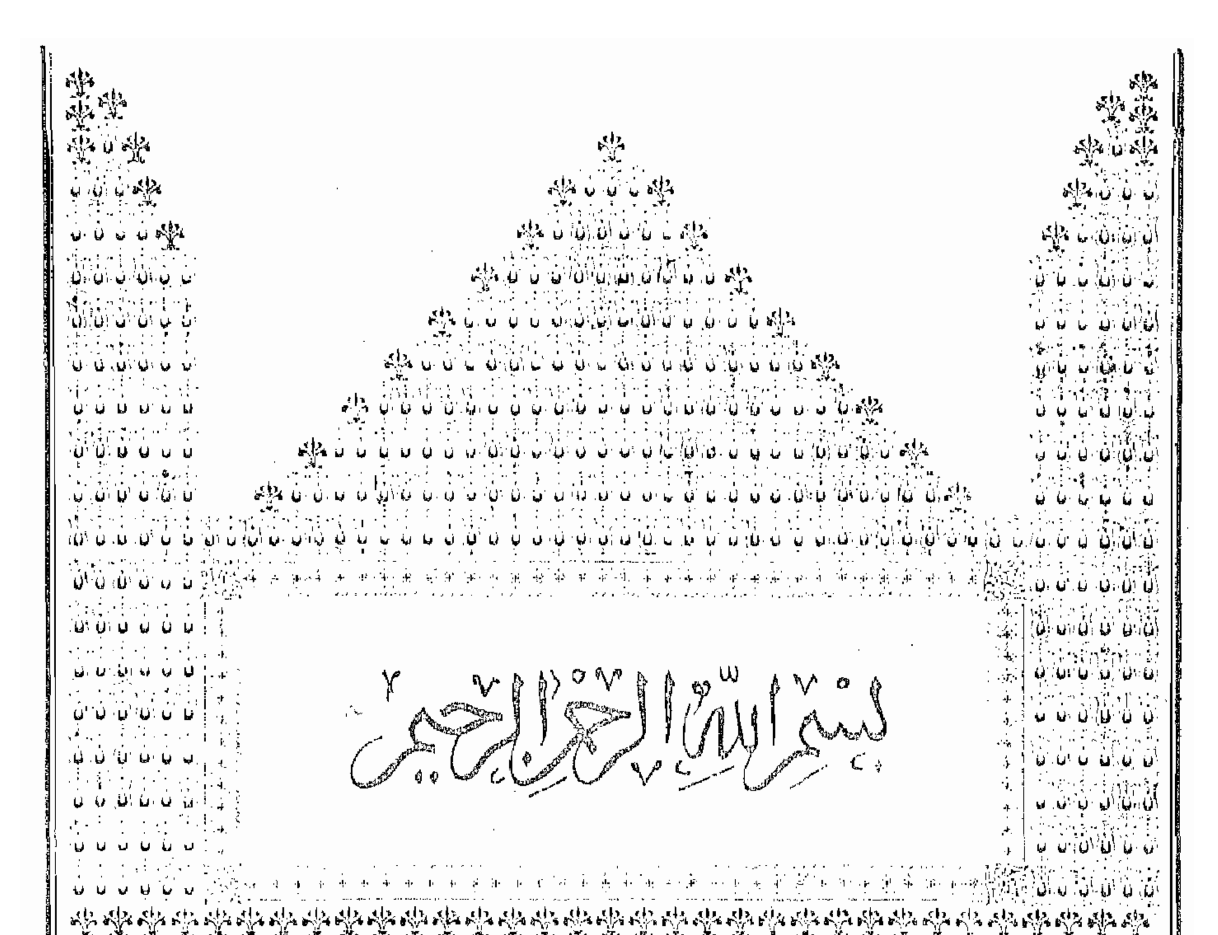
ادام الله به

النفع

م



مطبعة النهضة ـ نهج الجزيرة عدد ١١ ـ تونس



الحمد لله الغني المغني * المعطي والمانع لا بالفرض والتمني * واشهد ان لا اله الا الله الذي اغنى رسله بباهر الايات * وسابق المعجزات * عن الخوارق الملفقة * والمكرمات المختلقة * والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيدنا محمد نبي المكارم * قاموس العظائم * رب الكمالات * سيد السادات * الذي بلغ به الاعجاز * والنهاية في الحجاز * الى ان اسري به الى اعلا المعالي * بقاب قوسين او ادنى فسبحان مصطفيه بذا التخصيص الكمالي * وعلى ءاله الذين بحثوا عن خصائص ابيهم بحثا * اداهم اليه علاقتهم به الطينية والدينية لا كذبا ولا امتا * فسلوا سل الشعرة من العجين * ما علق بجاهه المكين * من الاحاديث الموضوعة * التي هي في الحضيض الاوهى موضوعة * وعلى اصحابه الذين لم يتركوا شيئا من اخباره الا اذاعوه * ولا بزاقا او تبسما او التفاتا الا نقلوه * من احواله العادية والعبادية * واوصافه الخلقية والخلقية * وعلى اعيان الاعيان من امته اصحاب الدليل والبرهان حجا حجة النقل * وفطاحلة البحث

والعقل * رضي الله عنهم وعنامعهم آمين ﴿ امابعد ﴾ فيقول العبد الفقير * المقصر الحقير * خادم السنة واهلها محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي تاب الله عليه وهداه آمين قد جاء سؤال من مراكش الحمراء الى صاحبنا سني الخصال سريع الحاضرة والانقال الفقيه المشارك البارع . المؤرخ الواعية للقريب والشاسع . ابي الفضل سيدي عباس بن ابراهيم جمل الله احواله ، وحسن افعاله ، وكثر امثاله آمين فجاءني به مسرعا . وبرد الانصاف واللطف متلفعا . فوجدت موضوعه بجثاطال ما ردد الاكابر رده ، ونقلا تفوه به زاعم فاكثر الناس نقده . وهو هل خرج صلى الله عليه وسلم حين الولادة من السبيل المعتاد خروج البشر منه او ولد من سرة امه او جنبها او غير ذلك فجزمت بالرد والابطال ، والدحض لسيء هذه الانقال ، جازما قاطعا مصرحا جامعا بانه صلى الله عليه وسلم ولد كما تولد الناس . مع كمال التقديس قبل وبعد وفي حال النفاس . فطلب مني كتب ما امليته عليه ، وجمع ما احلته اليه . فاسعفت الطلب ، واجبت الرغب ، لما ان نسبة اي امر من الامور ولو كان فيه اعظم الاعجاز ، واوفر كمال وايجاز ، لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يتوقف السند المتصل ، والنقل المتتابع الى الذي شاهد وعنه نقل ، حذرا من الوعيد الشديد ، والنهي الصريح الاكيد ، الذي هو قوله في المتواتر ، حسبما في الزهر المتناثر ، من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار ، ومنتهاه الى دار البوار . فيجب على من له قدرة بسيفه او قلمه او لسانه بل وقلبه ان يصيح بانكار ما لم يقع ، واذاعة ما صح ورفع ، فلذلك انتدبت الى جمع ما تراه ولم شارد ما تقراه ، مسميا لذلك ﴿ بانارة الاغوار والانجاد * بدليل معتقد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم من السبيل المعتاد ﴾ اورفع الشكوك ودفع الالتباس ، عن دلائل معتقد خروج النبي صلى الله عليه وسلم حين الولادة مما يخرج منه الناس ، وهذا حين الشروع في المقصود ، مستعينا بالرب المعبود ، ورتبته على بابين

الباب الاول في نفي حجج من زعم ان النبي صلى الله عليه و سلم خرج من غير السبيل المعتاد و ان ذلك يحتاج الى الاسناد اعلم ان كون المصطفى صلى الله عليه وسلم ولد من جنب امه او من سرتها او من غير ذلك دون الفرج كلام كذب موضوع و خبر ساقط لا يلتفت اليه الا ضعفاء العقول الذين شغلتهم الخرافات عن اتباع حقائق الشرع و معرفة مناط الامر والنهي فلم يخرج المصطفى صلى الله عليه وسلم الا من المحل الذي تعود البشر كافة الخروج منه وهو الفرج كما اجمعت على ذلك الامة . ونطقت به تصانيف افراد الملة . فالناطق بغير ذلك والمنتحل خلافه زاعم ما لم يقع و جازم بما ليس عليه دليل ولا برهان الا عبيرات لشرذمة من المتأخرين لا يعول عليها ولا ينتاب الى التمسك بها الا اعمش العين ضعيف الفهم يتوهم ان المصطفى صلى الله عليه وسلم يحتاج دينه الى التاييد بمثل هذه الاغلوطات . والتلفيق بهذه الاعجوبات . ودين الله حق في نفسه ايد بالقرآن فهو اعظم معجزة واجلى برهان وغيره عاضد و متمم ومؤكد ومفهم ولذلك لم يتواتر من معجزاته صلى الله عليه وسلم شيء كتواتر القرآن فالتشبث بغيره في الاعجاز اعراض عن القرآن المعجزة العظيمة . والحجة القويمة . ويا ليت شعري هل يفضل للعاقل وقت يشتغل فيه بتفهم غير القرءان فلو شغلت اعمار البشر بتفهم معنى آية منه لما فضل لهم وقت يشتغلون فيه بغيرها اذ فيه نبا ما قبلكم و خبر ما بعدكم وحكم ما بينكم كما في الحديث (١) ويكفي القرآن ان المعجزة به مرسلة على الدوام قائمة الحجة على مرور الاعصار والاعوام اذ عجائب علومه وغرائب المسائل المخرجة منه في كل عصر و زمان لا تنقضي وان انقضت الدهور والاجيال زد على ذلك ان تعجيز الخلق عن الاتيان باقصر سورة من مثله باق في كل عصر بخلاف غيره من المعجزات النبوية على كثرتها وانتشار امرها انقضت بانقضاء العصر الظاهر في الجملة ولذلك كان من مفاخر نبينا صلى الله عليه وسلم ان معجزته

(١) ما اصدق هذا الكلام لو عمل بمقتضاه فالى الله الضراعة — اهـ مصحح

التي هي القرآن نفسية ومعجزات غيره من الانبياء افاقية فلذلك انقضت كانفلاق البحر لموسى وانقلاب العصا حية وابراء الاكمه والابرص لسيدنا عيسى وبقيت معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم تتلى على مر العصور والايام فالذي يحتاج الى تفخيم مقدار النبي صلى الله عليه وسلم بكونه خرج من سرة امه مثلا نقول له لو فرضناها معجزة وقعت ونادرة مرت فقد انقضى عصرها وليس لك عليها حجة ولا برهان فاشتغل بما دام بدوام الدهور ولم ينقض بانقضاء العصور فان طالبنا الخصم بالدليل على ما هو لنا به من بطلان ذلك وعد ما ذكروه خرافات وهمية وتلفيقات عجائزية قلنا ما تعبدنا الله الا بالدليل في قوله (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وقال الرسول صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين على من انكر فان زعمت بعد ان بينتك ما في ذخيرة المحتاج ونحوها قلنا لك هؤلاء لم يشاهدوا وقت ولادته عليه الصلاة والسلام ولم يوجدوا لا في القرن الاول ولا الثاني ولا الثالث ولا الرابع ولا الخامس ولا السادس ولا السابع ولا الثامن ولا التاسع ولا العاشر ولا الحادي عشر فهل يخفى على اهل هذه القرون العدة بل وعلى من يكون قبل احداث التاريخ بالهجرة هذا الامر العظيم والحادث الجسيم ويعلمه اهل القرن الثاني عشر ورجل آخر(١) في الثالث عشر ما هذه الاسفسطة فارغة واحتجاج بما لا تقوم به حجة ويرحم الله سمينا العلامة النقاد ابا الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الانصاري الهندي اذ قال في كتابه (ردع الاخوان عن محدثات آخر جمعة من رمضان) حين تكلم على القضاء العمري ومن تقول بذكره من الفقهاء في كتبهم ما نصه : ان الروايات التي ذكرها هؤلاء المصنفون لم يذكروا سندها ولا اسندوها الى احد من المخرجين وقبول الحديث الذي لا اصل له اي لا سند له ليس من شان العاقلين فان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين هؤلاء الناقلين مفاوز تنقطع فيها مفاوز السائرين فكيف يجوز الاستناد بمجرد قولهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فان الرواية وصولها اليهم

(١) في ابهام هذا الرجل سر يعلمه النبهاء — اه مصحح

والينا لا يمكن ان يكون بدون الوسائط فلابد من تحقيق احوال الوسائط وتشخيصهم وكشف عدالتهم ليكتسب الحديث به صفة القبول ان وجدتها في رواية صفة القبول اوصفة الرد ان كانت في رواية صفات الرد وبدون ذلك فالاستناد به لا يليق بمن له ادنى مسكة قال ابن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد لقال من شاء ما شاء وعنه مثل الذي يطلب دينه بلا سند كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم وقال سفيان الثوري الاسناد سلاح المؤمن فاذا لم يكن معه سلاح فباي شيء يقاتل وقال الشافعي مثل الذي يطلب الحديث بلا اسناد كمثل حاطب ليل وقال بقية ذاكرت حماد ابن زيد باحاديث فقال ما احسنها لو كان لها اجنحة يعني اسنادا فان قلت ان المخبر علم ذلك من طريق الكشف والبرهان لا من طريق النقل والاسناد نقول لك قد زدت الآن في الطين بلة واسقطت نفسك عن منزلة من يناظر او يحاجج فان المكشوفات وحقائق الالهامات لا دخل لها في الشرعيات وانما يعمل بها في السلوك وتهذيبات النفوس وفقه الخواطر لا غير وممن نص على ذلك العلامة ابو عبد الله الباقي الزرقاني في شرحه على المواهب قائلا ان الكشف لا دخل له في الاحاديث راجع مبحث تسليم الحجر عليه عليه السلام من الجزء الخامس هذا اولا واما ثانيا فنقول هل اولياء الامة الذين مروا في اثنى عشر قرنا كلهم لم يكاشفوا بهذا الامر العجيب ولم يتات الاخبار به الا لرجل واحد في القرن الثالث عشر فقد الف في المولد والمعجزات جماعة من فطاحلة العرفاء وايمة العظماء كالشيخ الاكبر الحاتمي وامثاله وقد طالعنا مواليدهم وهي تحت اليد فلم نر فيها الاشارة الى شيء من ذلك ولا الخبر عما يشير زعما هنالك واما ثالثا فانى لك ان تجد من يزعم من زاعمي ذلك انه استبان لهم كشفا او الهموه الهاما فاذا ثبت ذلك عن احد الاكابر نظرنا له نظرا رابعا واعددنا له جوابا خامسا واستفسرناه استفسارا سادسا واولناه تاويلا سابعا واما حيث لم يقف الخصم على شيء من ذلك ولا تفوه بزعمه زاعم هنالك فدون

التفوه به خرط القتاد و الجامه بلجام العتو و العناد ؛ و الى الله المشتكى ممن لا يرعوي (١) ولا يكف لسانه عما ليس له به علم ولا حجة اما سمع ربه يقول ولا تقف ما ليس لك به علم الآية و من عد كلامه من عمله قل كلامه فان قال ان ابن سبع ذكر ذلك في شفاء الصدور قلت له اما اولا فقد طالع المظان منها الشيخ الثقة الجليل ابو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي فلم يجد (٢) ما احيل عليه فيها فهي نسبة موهومة و زعم باطل و عن الحق عاطل سيما و اكبر من يحتج به ممن نقل هذا عن ابن سبع قال ان هذا رآه منسوبا لابن سبع في بعض التقاييد و هل التقاييد مما يعتمد عليها في مثل هذا الامر العظيم و قد نصوا على حرمة الافتاء واخذ العلم من التقاييد التي جهل مؤلفها ولم يدر حقيقة ما فيها من كذبه كما في هذه المسئلة الحديثية فالاقدام على اثباتها بوجودها في تقييد خطأ في الدين ومنابذ للتثبت الذي كان عليه السلف يستعملونه حذرا من الدخول في الوعيد العظيم من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار حتى كان الواحد يلازم السنة فاكثر فلا يسمع منه رفع حديث ولا الجزم به للوعيد المذكور كما لا يخفى على اصاغر الولدان ولا يجهله الا اكمه او صاحب بهتان وقد اطلت القول في هذا في كتابي عقود الزبرجد فليطالع واما ثانيا فابن سبع ليس هو الامة كلها ولا مدار النقل في المواليد عليه فشيء يذكره هو ويغفله علماء الامة مع شدة اعتنائهم بالوقائع و الاحوال المتعلقة به صلى الله عليه وسلم جدير بالرد والنفر والدحض اذ هذا مما تتوفر الدواعي على نقله ولم ينقل واما ثالثا فهذا لو كان ابن سبع حجة في النقل فكيف وقد ملا كتابه من الغرائب والاثار الواهية والاخبار الموضوعة قال فيه ابو العباس احمد ابن ابراهيم بن النحاس الدمشقي في كتابه في الجهاد ما نصه اشتمل على احاديث

---

(١) فيه تلميح الى قول المتنبي

(ومن البلية عذل من لا يرعوي ☆ عن جهله وخطاب من لا يفهم)

(٢) لا يلزم من عدم الوجدان عدم الوجود قاعدة عقلية اه مصحح

في فضائل الاعمال ودلائل النبوة وغير ذلك مما قد وضع فيه مؤلفه من عجائب الغرائب اصولا وفروعا وجمع فاوعى واودعه احاديث عارية عن الاسناد خالية من التصحيح والتضعيف اخترت منها جملة اتبعت الرخصة في نقلها وخرجت من عهدتها بعزوها اه وقال الشيخ شهاب الدين الخفاجي في شرح طالعة الشفا ما نصه اعلم ان في كتاب الشفا بعض احاديث ضعيفة وقليل مما قيل فيه انه موضوع تبع فيه ابن سبع في شفائه وقد نبه على ذلك كله الجلال الاسيوطي في كتابه (مناهل اهل الصفا . في تخريج احاديث الشفا .) ولم ينصف الذهبي في قوله انه اي شفا عياض محشو بالاحاديث الموضوعة و التاويلات الواهية الدالة على قلة نقله مما لا يحتاج قدر النبوة اليه اه وقد نقل كلام الخفاجي هذا محدث فاس ابو العلا العراقي في طالعة كتابه . تكميل تخريج احاديث الشفا . للاسيوطي الذي عندي بخطه وايده بكلام ابن النحاس الذي ذكرناه واعلم ان ما لمز به شفا عياض وابن سبع امر لم يختصا به بل جل كتب السير كذلك كما قال الحافظ العراقي صدر الفيته

وليعلم الطالب ان السيرا ☆ تجمع ما صح وما قد انكرا

قال المناوي في الفتوحات السبحانية على قوله وما قد انكرا اي ما انكر جهابذة المحدثين وردوه بان لم يقفوا عليه بعد التفتيش لا في حديث ولا اثر صحيح ولا حسن ولا ضعيف فاهل السير يوردون في كتبها ما لم يقفوا له على اسناد اصلا وما ورد من طرق واهية بل باطلة ولا يتحاشون من ذلك اه منه ولكن انما يقع ذلك ممن يجمع السير ممن ليس من اهل الصناعة الحديثية واما هم رضي الله عنهم فيتوخون الصحة والضعف على الاقل كسيرة الحافظ ابن حجر فانه التزم فيها الاقتصار على اصح الروايات وكذلك الفية شيخه العراقي لقوله عقب البيت السابق

والقصد ذكر ما اتى اهل السير ☆ به وان اسناده لم يعتبر

فان يكن قد صح غير ما ذكر * ذكرت ما قد صح منه واستطر

فان قال الخصم ان ابن رشد ذكر ذلك قلنا له قد راجعت باب مولده صلى الله عليه و سلم من مقدمات ابن رشد فلم ار ذلك فيها وكذا تتبعت كل جامع كتاب البيان والتحصيل فلم ار له فيه شيئا وكذلك تتبع كل ذلك من البيان والتحصيل الشيخ الثقة ابو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي فلم يظفر بشيء واما ما يحتج به الخصم من كلام في فتوى ابن رشد وقعت في المعيار فسياتي الجواب عنه في آخر التاليف ان شاء الله وهب ان ابن رشد وغيره من امثاله من الفقهاء قالوا ذلك او نقله عنهم مثلهم صاحب المعيار اوغيره ممن فوقه او دونه لم يكن في ذلك ادنى حجة لان هذه مسئلة حديثية والمدار فيها على النقل بالسند المتصل منا او من صاحب كتاب مشهور الى الذي حضر في الولادة بالسند الصحيح وبعد ذلك فلا نقبله ايضا اذا تفرد به راو واحد لانه تفرد بهذا الامر العظيم وهذا الحادث الغريب وهو خروج مولود من غير المحل المعتاد خروج النوع الانساني منه فعدم نقل غيره له دليل على كذبه كما سياتي تقرير ذلك ببرهانه فابن رشد وغيره من الفقهاء حجة في نقل نصوص الفقه وتلاوة عباراته واستخراج استنباطاته لاغير ذلك اذ مما اجمع عليه الناس الرجوع في كل فن الى اربابه فاذا نزلت نازلة فقهية رجعنا فيها الى ابن شاس وابن الحاجب وابن رشد واذا نزلت حديثية ذهبنا فيها الى علي بن المديني او عبد الغني بن سعيد او البخاري او امثاله ممن على طريقتهم او نحوية ذهبنا الى السيرافي والشلوبين وامثالهما او تفسيرية ذهبنا الى ابن ابي حاتم وابن جرير وغيرهم وهكذا نظر الحرف والصنائع فمن احتاج الى ترقيع ثوب او نسجه لم يذهب بذلك الملبوس الى الحداد او النجار وانما يذهب الى الحداد بما هو من صنعته والى النجار بما هو من صنعته وهكذا قد جعل الله لكل شيء قدرا ولله در العلامة البارع افضل المتاخرين علما وهديا وورعا واطلاعا وتبحرا

وبيتا ونسبا ابي عبد الله المسناوي الدلائي رضي الله عنه وعن سلفه حيث قال في جواب له عن ما يروى من ان عدة من الانبياء ماتوا بالقحط والجوع ما نصه لا حجة في تسليم ابن رشد له وانما تكلم على توجيهه على تقدير صحته والصحة يرجع فيها لاربابها من حفاظ الحديث والآثار ونقاد الروايات والاخبار قال في القواعد الزروقية انما يوخذ علم كل شيء من اربابه فلا يعتمد هو في الفقه الا ان يعرف قيامه عليه ولا فقيه في التصوف الا ان يعرف تحقيقه له ولا محدث فيهما الا ان يعلم قيامه بهما اه وقس على من ذكر غيره وابن رشد انما ثبتت امامته في الفقه دون غيره كالحديث قال تلميذه القاضي عياض في ترجمته من الغنيه وكانت الدراية اغلب عليه من الرواية

وليس ينبغي اتصاف بالكمال * الا لربنا الكبير المتعال

وفوق كل من ذوي العلم عليم * ومنتهى العلم الى الله العظيم

اه كلام المسناوي بلفظه وقال العلامة ابو الحسنات عبد الحي اللكنوي في كتابه الاجوبة الفاضلة للاسئلة العاشرة الكاملة بعد نقول ما نصه ومن ههنا نصوا على انه لا عبرة بالاحاديث المنقولة في الكتب المبسوطة ما لم يظهر سندها او يعلم اعتماد ارباب الحديث عليها وان كان مصنفها فقيها جليلا يعتمد عليه في نقل الاحكام وحكم الحلال والحرام الا ترى الى صاحب الهداية من اجلة الحنفية والرافعي شارح الوجيز من اجلة الشافعية مع كونهما ممن يشار اليهما بالانامل ويعتمد عليهما الاماجد والاماثل . قد ذكرا في تصانيفهما ما لا يوجد له اثر عند خبير بالحديث واذا كان هذا حال هؤلاء الاجلة فما بالك بغيرهم من الفقهاء الذين يتساهلون في ايراد الاخبار ولا يتعمقون في سند الآثار اه ملخصا وفي مقدمة الشرح الكبير للشيخ عبد الرءوف المناوي على الجامع الصغير ما نصه قال ابن الكمال كتب التفسير مشحونة بالاحاديث الموضوعة وكذا كتب اكابر الفقهاء فان الصدر الاول من اتباع

المجتهدين لم يعتنوا بضبط التخريج وتمييز الصحيح من غيره فوقعوا في الحرج بنسبة احاديث كثيرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وفرعوا عنها كثيرا من الاحكام مع ضعفها بل ربما دخل عليهم الموضوع وممن عدوا له في هذا الباب هفوات وحفظت عليه غلطات الاسد بن الاسد الكرار الفرار الذي اجمع على جلالته الموافق و المخالف و المعادي و المحالف وكان صيته في المشرقين والمغربين الاستاذ الاعظم امام الحرمين و حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في كثير من علماء المذاهب الاربعة وهذا لا يقدح في جلالتهم بل في اجتهاد المجتهدين اذ ليس من شرط المجتهد الاحاطة بكل حديث في الدنيا اه واذا علمت ان الامة لم تخجل حتى من مفتي الثقلين الامام ابي حامد الغزالي ونبهت على انه لا يفتربها نقله حتى يوقف له على اسناد من خارج مع جمعه بين الفقه و الكلام و الاصول و الفلسفة وسائر علوم الاسلام الاصلية والفرعية فكيف بغيره ممن دونه بمراحل و هاهنا فلا نريد نكث ما قاله الناس في الغزالي ذلك الولي العظيم والعالم الكبير قال عالم المغرب ابو السعود عبد القادر بن علي الفاسي في اجوبته لما تكلم على كون صاحب الاحياء والقوت اوردا ان عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبوا ما نصه اما كتاب الاحياء فلم يعول فيه صاحبه على ما كان يرجع للاصول من الاحاديث صحيحا ولا هو من المخرجين فما كان منها يرجع للاصول والفقه ومواجيد القلوب و عيوب النفس ووساوسها و خدعها فقد بلغ في ذلك الغاية ولا يشق له غبار وهو الفحل الذي لا يجدع انفه و اما ما ادخله فيها من الاحاديث والآثار فليس كذلك وقد قال الغزالي عن نفسه في بعض اجوبته ان بضاعتي في الحديث مزجاة و اما ابو طالب فطريقته في الحديث مشهورة وهي غير مرضية عند اهل هذا الشان و قد انتقد عليه كثير منها وكل فن انما يحرره و يسئل عنه اربابه اه و نحو هذا لابن عرفة في تفسيره و مرقاة الصعود للاسيوطي وتخريج احاديث الرافعي للحافظ

ابن حجر و شرح انموذج اللبيب المروضي و قال الحافظ في فتح الباري لما تكلم
على ما للغزالي في كشف علوم الاخرة من مواقف يوم القيامة ان بين سؤال كل
نبي ونبي الف سنة ما نصه لم اقف لذلك على اصل و قد اكثر اي الغزالي في
هذا الباب من ايراد احاديث لا اصل لها فلا يغتر بشيء منها اه و قد تعقبه عليه
البدر اليمني في شرحه عمدة القاري بان جلالة قدر الغزالي تنافي ما ذكره و عدم
و قوفه على اصل لذلك لا يستلزم نفي و قوف غيره لذلك على اصل فانه لم يحط
علما بكل ما و رد حتى يدعي هذه الدعوى اه و قد اجاب الحافظ في كتابه
انتقاض الاعتراض بان جلالة الغزالي لا تنافي انه يحسن الظن ببعض الكتب
فنقل منها فيكون ذلك المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك في الاحياء في نقله من
قوت القلوب كما نبه على ذلك غير و احد من الحفاظ و قد اعترف الغزالي بان
بضاعته في الحديث مزجاة قال والحديث لا يثبت بالاحتمال اه ملخصا و راجع بسط
الكلام في هذه المباحث في كتابي (عقد اليواقيت والزبرجد) في ان و من لغا فلا جمعة
له مما نقب عنه من الاخبار فلم يوجد ففيه ما يتعين على ضعفاء العلم الوقوف عليه
و التحفظ به فانه ينجيهم بحول الله من مزلات اقدام فراجعه فاذا رايت هذا
و ما قيل مما هو اكثر منه بمراحل في حق شيخ الاسلام امام الائمة ومفتي
الثقلين ابي حامد الغزالي و من قبله و من بعده من الصوفية لم يهلك ما اشرنا اليه
قبل في حق صاحب الذخيرة فان صاحبها كان من افرادو قته دينا و محبة وفضلا ونسبا
ومع ذلك كان يجري رضي الله عنه على طريقة من قبله من الصوفية في تحسين
الظن بكتب لم يعول الناس على ما فيها ببناء حكم واستخراج فرع ورب قائل
يقول ان جلالة صاحب الذخيرة تمنع ذلك فنقول له بل جلالته الناشئة عن
تحسين الظن ورؤيته الكمال في كل شخص وظن الفضل في الناس كافة تتحمل
ذلك واكثر وقد اورد هذا السؤال بعينه على الحافظ ابن حجر فاجاب بما سبق

بما يجب الرجوع اليه والوقوف عنده والتمسك به في حق كل صوفي لانه
اذا قيل ذلك في حق الغزالي مع انه شيخ الصوفية وامامهم وعالمهم الوحيد الذي
نسخ باحيائه كتب التصوف التي الفت قبله فكيف بغيره ممن ينتهي اليه اسناد
طريقه بعشرين واسطة او اكثر وقد قيل نحو ذلك في غنية الشيخ عبد القادر
وغيرها كما نقلت ذلك ايضا في كتابي (اتحاف الالباء بحكم عدم الغسل على غسالة
الكبراء) فليراجع فظهر ظهور الصبح لذي عينين وانجلى الامر لكل عاقل ان كل
صناعة يرجع فيها لاربابها وكل نحلة يحتج لها بانصارها وبذلك استبان ووضح
انه لا يحتج في هذا الباب بذكر ابن سبع او ابن رشد او غيره لامر يتعلق بذات
النبي صلى الله عليه وسلم لم يذكره غيرها من ايمة الصناعة الحديثية الذين افنوا
فيها الاعمار وجابوا الشرق والغرب والبراري والبحار وانه لا يحتج ايضا بمن
ذكره من الصوفية لو كان من كان لانهم ايضا يقلدون بعضهم بعضا على طريقة
تحسين الظن واعتقاد الفضل في كل متكلم وناقل وطريق ايمة النقد دون
ذلك ومن سبر ذخيرة المحتاج علم هذا وتيقنه فمن تامل في سياقها وترتيبها
وتنسيق جملها وحلو صيغها استدل على استغراق قلب وفيضان وهب على دماغ
غني بجمع ما كان مفرقا في ذلك للمتقدمين وتطريزه بحسن السبك واصاغته في
قالب ما الهمه فلله دره ما ابرع قلمه وما اوفر مدده وما اعظم وهبه ولكن ما
احسن طريقة المحدثين في النقل ايضا وحيث كان كتاب الذخيرة كتاب سيرة فقد
قال الحافظ العراقي قبله وليعلم الطالب ان السيرا الخ واذ قد اتينا على دحض حجج
من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج حين ولادته من جنب امه او من
سرتها فلنذكر دلائل كونه صلى الله عليه وسلم خرج مما يخرج منه الناس كافة
فنقول ﴿ الباب الثاني في اثبات ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج مما يخرج
النوع الانساني لا من سرة ولا من غيرها ﴾ اعلم انه حيث نفي خروجه صلى

الله عليه و سلم من نحو سرة و مثلها فلم يبق إلا انه خرج مما يخرج منه الناس ضرورة انه ولد من ابوين كما يولد البشر فلزم من ذلك انه تقلبت به اطوار النشيء الطبيعي من كونه كان منيا طاهرا نزل من صلب ابيه الكريم الطاهر الى امه الطاهرة المرضية عليهما السلام ثم الى ان خرج انسانا طاهرا مطيبا مطهرا صلى الله عليه و سلم وعلى آله فلم يعتقد فيه رجال امته و صبيانها و نساؤها وعجائزها إلا انه بشر مثلهم ولد كما يولدون ثم مات كما يموتون فاعطى البشرية حقها و الملكية رتبتها وفضل البشر في بشريتهم واصحاب الارواح المقدسة في روحانيتهم و قد ولد على اتم صفات الكمال وانزه سمات التقديس واعتنت امته المعصومة من الاجماع على الخطأ باخباره صبيا وشابا و كهلا وشيخا واوجبوا على المسلمين المومنين به ان يعرفوا اخلاقه واطواره واحواله و تقلبات الدهر به من ولادته الى موته كما في سيرة ابن فارس و غيرها ولم يذكر احد من الصحابة ولا من التابعين ولا من تابع التابعين انه ولد من جنب امه ولا اشاروا له ولا بالابطال او التمريض او التضعيف مع شدة العناية التي صرفت باحواله ومتعلقاته من عمات وخالات وابناء العمات والمرضعات والكتاب واصحاب النعل والخاتم والقضيب والسيف والسواك والطهور وغير ذلك فما ذكروا هذا الامر مع انه اغرب الغرائب واعجب العجائب الذي لو وقع لاستوجب من التفات اهل ذلك العصر اليه وشدهم الرحال اليهم ما لا يوجد لغيره من الاشياء الغريبة ولا تظن انا جزمنا بنفي هذا الامر مع مطالعتنا كتابا او كتابين من كتب المتاخرين لا لاطالعنا في هذا الباب ما تنحل به حبوة الخصم و يسيل لعابه من شدة الاستغراب اذا اسمعناه ما طالعناه من قبل و الآن على هذه المسألة الشاذة الشاردة التي لا اصل لها و لا ذنب وذلك كالكتب الستة المشهورة التي هي كهف الاسلام ومعصمه وخلاصته وما شذ عنها إلا اليسير ومسند احمد الذي كان يقال فيه كل حديث ليس فيه فاعلموا انه كذب ومسند

الشافعي وابي حنيفة بل عدة من مسانيده وشروحها ومسند الدارمي من نسخة هي اعتق نسخة توجد في الدنيا وعبد بن حميد وابي داوود الطيالسي وموطا مالك بروايتي محمد بن الحسن ويحيى ابن يحيى وتلخيص القابسي وتقصي ابن عبد الله وسنن الدار قطني ومعجم الطبراني الصغير ومعجم ابي ذر الهروي ومصابيح البغوي و مشكاتها للتبريزي وتاريخ البخاري و ضعفاء ابن حبان والنساءي و البخاري ودلائل النبوة للحافظ ابي نعيم الاصبهاني صاحب الحلية و للقاضي الماوردي والشفا وشروحها للخفاجي والقاري و الشمني والعدوي و ابن قبرس وتخريج احاديثها للاسيوطي و العراقي وشمائل الترمذي و شروحها للمناوي و القاري و الاسيوطي و ابن حجر وجسوس والعراقي و الحموي والفارسي و الباجوري والسباعي وابن مخلص والجمل وتعليق الحمايل مما اغفله شروح الشمائل للتازي وغير ذلك ومن كتب السير الكثير كسيرة ابن اسحاق وابن هشام وروض السهيلي وسيرة ابن سيد الناس و حاشيتها للبرهان الحلبي وسيرة الحافظ شمس الدين الشامي تلميذ الاسيوطي وهي اجمع سيرة الفت منذ ابتدأ الناس الكتابة في السيرة وسيرة النوري على الحلبي وابن فارس و شرحها لابي مدين الفاسي وسيرة الحافظ مغلطاي ولسيدي المهدي الفاسي الكبرى و الصغرى والمواهب وشرحها للزرقاني وحاشيتها للشبراملسي وقد اعتنى وطالع ما لم يطالعه كثير من المتاخرين وكتب الخصائص كالكبرى للاسيوطي وانموذج اللبيب وشرحه للروضي و خصائص الخيضري وسيرة ابن عبد البر المستقلة ودحلان والهدي النبوي لابن القيم و الذهب الابريز وقد استوعب مؤلفه سؤال شيخه عن عدة مسائل ومن الموالد مولد الحافظ العزفي وهو اكبر مولد رايته في مجلد ضخم و مولد الحاتمي والنجم الغيطي والمناوي و البرعي وعائشة الباعونية والبرزنجي وشرحيه للشيخين عليش والبرزنجي و مولد ابن ضوار وحاشيته وغير ذلك من موالد المتاخرين التي تقرب من اربعين مشارقة ومغاربة

ومن كتب السير المنظومة الفية العراقي وشرحها المناوي وهمزية البوصيري وشرحها لابن حجر والجوجري وحاشية الحفني على الاول وبنيس والشريف السجلماسي والجارحي والصدفي والحضيكي وغير ذلك وهمزية ابن زكري وشرحها لناظمها وهي من اجمع ما الفه المتاخرون في هذا الباب والبردة وشرحها لابن مرزوق وقد جمع فاوعى في مجلدين ضخمين وكذا شرحها للجادري وابن ثابت والازهري والمحلي والقسطلاني والعدوي والباجوري وغيرهم وشروح الدليل لسيدي العربي الفاسي ومطالع المسرات والشرح الكبير والوسط والجمل والعدوي وغير ذلك من كتب السير والمواليد والاجزاء والتقاييد والكنانيش والفهاريس والتواريخ الكبار كتاريخ ابن جرير وهو اجمع تاريخ واكبره رايناه وتاريخ ابن الاثير الذي قال فيه الحافظ ابن حجر هو احسن التواريخ في ايراده الوقائع مبينة حتى كان السامع في الغالب حاضر مع حسن التصرف وجودة الايراد اه وتاريخ ابي الفداء الحموي وابن الوردي الصديقي وقد ترجم هؤلاء المؤرخون الاربعة للنبي صلى الله عليه وسلم صدر تواريخهم المذكورة وكذا استيعاب ابن عبد البر واسد الغابة لابن الاثير وقد استفتحا بالسيرة النبوية وخير البشر بخير البشر لابن ظفر ومفاخر الاسلام وانتشار امر النبي عليه السلام لابي الحسن على بن مخلوف وتاريخ الشطيبي الكبير وغيرها فلم نر فيما طالعناه من قبل ولا الآن بعد صدور هذا السؤال على ما يشير لهذا ولو بحرف وحيث لم يذكروا شيئا من ذلك بل ذكر جميعهم ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد من ابيه عبد الله وامه آمنة عليهما السلام كان ذلك تصريحا من الامة التي اجمعت على انه من ابوين بكونه خرج كما يخرج من يولد من ابوين لان الناس كافة عجما وعربا اذا سمعوا انه ولد صلى الله عليه وسلم لم يفهموا إلا انه ولد كما يولد الناس وخرج مما يخرج

منه الناس لا يقال ان خروجه صلى الله عليه و سلم من الفرج فيه ما فيه لان الفرج مستقذر قلت قائل هذا يلزمه ان يجزم بانه صلى الله عليه وسلم لم يتكون من المني و لا قائل به من المسلمين وفي مرآة المحاسن لنادرة وقته و مؤرخه وراويته و عالمه ابي حامد محمد العربي بن القطب ابي المحاسن يوسف ابن محمد الفاسي في باب اجوبة والده مانصه و سئل رضي الله عنه عما قاله بعض الناس من ان من قال خلق النبي صلى الله عليه وسلم من نطفة من مني يمنى فقد كفر انما هو كعيسى و آدم عليهما السلام قال السائل كيف يكفر قائل هذا وهل في ذلك نقص في جانبه صلى الله عليه و سلم فاجاب هذا قول لا يعبأ به ولا يلتفت اليه وما الكفر الا فيما قاله لنفيه لنسبه الشريف الثابت له بالعلم الضروري من ملته الواجب اعتقاده لتعيين شخصه الشريف الذي لا يحصل الايمان إلا بتعيينه وقد اجمع المسلمون على انه ابن عبد الله بن عبد المطلب حقيقة وتواتر ذلك عنه صلى الله عليه وسلم و لا يكون ابنه إلا اذا كان من نطفته وفي قوله تعالى « رسول من انفسكم » دليل واضح على ذلك و لا يلحق جنابه الكريم نقص بسبب ذلك بل هو كما قال الشيخ ابو القاسم السهيلي في الروض الانف هو من نطفة كسائر البشر و بهذا يظهر تخصيصه وتفضيله على غيره اذ هو من جنس البشر واتى به توجيها فيما فعلته الملائكة من شق صدره وتطهير قلبه الكريم صلى الله عليه وسلم و قال الشيخ سيدي سعيد العقباني لما تكلم على الخلاف في طهارة المني استثنى اسودهم النطفة التي صور منها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف في طهارتها والكلام هنا متسع جدا لو اتسع المكتوب والسلام اه وفي تعليق الحمائل فيما اغفله شروح الشمائل للعلامة العارف ابي محمد عبد الله بن الطاهر بن حم الجرسعي اصلا التازي دارا ومدفنا اجتمعت بمن رآه بعد ان ساق نسبه صلى الله عليه و سلم الكريم ما نصه لا خلاف في هذا النسب ثم ان عدنان من عقب

اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام اجماعا فمن قال ليس بعربي وليس بقرشي يكفر قائله كما اذا قال ليس الذي بمكة ولم يكن بالمدينة ولا توفي بها لان هذا كله جحد به عليه السلام وكذا لو قال انه لم يخلق من نطفة وانما هو كعيسى وآدم عليهما السلام ثم نقل كلام السهيلي والعقباني السابق وقال اذا علمت هذا وحققته ينتج لك اثبات نسبه صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا من قوله صلى الله عليه وسلم خلقت من نكاح ابوي ولا عبرة بمن قال انه نور محض فالنور آنية ممزوجة بذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم كما امتزجت بسالف اسلافه صلى الله عليه وسلم اه منه فاذا علمت هذا فاعلم ان كل متكون من مني يخرج من فرج فلا انفكاك لكل ذي اب عن خروجه من فرج فان فر من كونه خرج صلى الله عليه وسلم من فرج امه لاجل الاستقذار فقد لزمه الكفر لان هذه العلة تقضي ان ينفي ايضا خروجه منيا من صلب ابيه الطاهر فان قيل خلق من ريق ابيه كما قاله بعض من هرب من ان النطفة قذرة قلت هذه ورطة اخرى وزندقة بالاحرى اذ يصير صلى الله عليه وسلم على هذا متكونا من البزاق وهل هذا إلا شيء تقشعر منه الجلود وتنفر منه القلوب ولو حكم على اخذه بهذا لاشمأزت منه نفسه ولفعل بناسبه اليه افاعيل وقد اوجب الشارع الحد على القاذف وهو من هذا القبيل فما الحجة والله بهذه التقدمات العقلية على الواردات النصية النقلية فليعتز لنا ارباب هذه الزعامات ولينضافوا لمن يحكم العقل من اصحاب هذه السفاهات فانا لله وانا اليه راجعون وليت شعري الى اين يفر هذا الذي ينفي خروجه صلى الله عليه وسلم من الفرج المعلوم من اجل الاستقذار عن كونه صلى الله عليه وسلم قد نفخت فيه الروح الكريمة وهو في بطن امه والدم معها وكل ما يستقذر من الفرج فان اجاب بأن الرحم طاهر والدم قبل خروجه من الرحم طاهر كذلك قلنا له والفرج ايضا طاهر اذ ذاك بكل اعتبار وتنزل

وذلك من وجوه الاول انه لا تكليف قبل ورود الشرع فلا يحكم بطهارة
الاشياء او بنجاستها وانما كانت الامور على الاباحة الاصلية الثاني ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان اذ ذاك غير مكلف على فرض تعيين الطاهر من النجس
الثالث ان قولنا الدم الذي كان فيه صلى الله عليه وسلم طاهر ان كان بالنسبة لما
في علم الله فالاشياء بالنسبة الى الله لا توصف بشيء وان كان باعتبار المكلفين
فلا شك ان التشريف والتكريم الذي له صلى الله عليه وسلم يقضي بان يكون
فرج امه من الطاهر ايضا ولا اشكال وبالجملة فهذه امور لم يتعبدنا الله ولا رسوله
ولا الزمنا احد البحث عنها ولا الجولان فيها انما هي تعمقات استوجبها فراغ
العقل والقلب من الشغل بما لا يعني والباحث في هذا يلزمه ان يخبرنا عن فروج
نسائه صلى الله عليه وسلم كيف هي طاهرة او نجسة فان كانت نجسة فلم كان
صلى الله عليه وسلم يدخل بعضه فيها فاذا جوز دخول بعضه جوز خروج
كله من فرج امه الذي هو نجس على زعمهم وان كانت طاهرة خصوصية لهن
ففرج امه بذلك احرى واين النص الشرعي على كل وما يفعل في دخوله صلى
الله عليه وسلم لبيوت الخلاء فلا شك انها نجسة وهو صلى الله عليه وسلم
طاهر فالذي يجوز احتواء المحال النجسة عليه صلى الله عليه وسلم
بعد ان نباه الله وارسله معا واسرى به جسما وروحا يجوز خروجه من الفرج
وهو نجس كذلك على زعمهم على ان هذه الايرادات كلها واردة على كون فرج امه صلى
الله عليه وسلم نجسا ونحن نقول تبعا لكم في تحكم العقل هو طاهر فان طالبتمونا
بالدليل على طهارته طالبناكم بالدليل على نجاسته وحيث صار طاهرا فلا ضير في
خروجه صلى الله عليه وسلم منه فلا معنى لهذا الفرار الذي فررتم منه وليس من
مثله يهرب او عن شبهه يحترز انما العقل اذا اطلق ولا زمام شرعي يمسكه
ويكفه سبح في لجج لم ينهجها قبله ناهج ولم يسلكها قبله سالك فرحم الله عبدا

قيد عقله بالشرعيات و تمسك بالدلائل النقليات وخاض فيما خاض فيه الاسلاف و جنب ما ولده الاخلاف و عند الله تجتمع الخصوم و اذا تقرر هذا وتعين الجزم بكونه صلى الله عليه و سلم خرج من مني يمنى فالمني الذي نزل يصب في الرحم ثم من الرحم اذا وقع العلوق وما بعده ينزل الجنين الى الفرج ثانية فتعين الخروج من الفرج لا من غيره لان باب الرحم يتصل بالفرج لا بالسرة و يلزم على القول بخروجه من غير الفرج حصول انحراف و شق ولم يقع منه شيء اذ لو وقع لنقل وحدثت به آمنة كما حدثت بانه خرج من فرجها نور اضاءت له قصور بصرى فالتي حدثت بهذا تحدث ايضا بخروجه من جنب لو وقع اذ هو اعظم في الاعجاز و ابرع في عجيب التقدير او لحدثت به قابلته صلى الله عليه و سلم الشفاء كما حدثت بغيره من عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم فقد اخرج ابو نعيم في دلائل النبوة بسنده اليها قالت لما ولدت آمنة محمدا صلى الله عليه و سلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك ربك قالت الشفاء فاضاء ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الشام قالت ثم البسته فاضجعته فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب و قشعريرة ثم اسفر عن يميني فسمعت قائلا يقول اين ذهبت به قال ذهبت به الى المغرب و اسفر ذلك عني ثم عاودني الرعب و الظلمة والقشعريرة عن شمالي فسمعت قائلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق ولن يعود ابدا ولم يزل الحديث مني على بال حتى بعث الله عز و جل رسوله فكنت في اول الناس اسلاما راجع المواهب وشرحها و حيث لم يقع فلم ينقل وانما نقل ما يدل على عكس مراد الخصم وذلك ظواهر عدة احاديث واخبار بل نصوص صريحة لا تحتمل التاويل والانكار

الحديث الاول

ما اخبرنا به شيخ محدثي هذا العصر ابو المكارم والدنا الشيخ عبد الكريم

الكتاني عن محدث المدينة عبد الغني بن ابي سعيد الدهلوي عن ابيه عن عبد العزيز
ابن احمد بن عبد الرحيم الدهلوي انا والدي عن ابي طاهر محمد بن ابراهيم
الكوراني عن ابيه عن نجم الدين محمد الغزي عن ابيه بدر الدين بن الرضى
السامي عن ابيه عن سيد الحفاظ ابن حجر انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن احمد
ابن عبد الله المقدسي عن ابي عبد الله محمد بن احمد بن الميحاء ابن الزراد انا احمد
ابن عبد الدائم بن نعمة الله انا عبد الله بن دهبل بن علي بن كاره انا محمد بن عبد الباقي
الانصاري انا الحسين بن علي الجوهري انا ابو عمر محمد بن العباس بن حيوبه انا
ابو ايوب سليمان بن اسحاق بن الجليل بن الجلاب انا ابو عبد الله محمد بن سعد
البغدادي كاتب الواقدي قال انا عمرو بن عاصم الكلابي حدثنا هام بن يحيي عن اسحاق
ابن عبد الله ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي
نور اضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر ووقع الى الارض وهو جالس على
الارض بيده قلت محمد بن سعد صدوق ولا اشكال وكلام ابن معين فيه صرفه الى
المراد به الحافظ الذهبي وشيخه عمر بن عاصم صدوق مشهور و ضعفه بعضهم ومات
كما في الميزان سنة ٢١٣ وهمام بن يحيي هو العوذي بفتح المهملة وسكون الواو
وكسر المعجمة ابو عبد الله وابو بكر البصري احد علمائها وثقاتها وانما تكلم في
حفظه بقلة و خرج له اصحاب الكتب الستة قال الحافظ في شانه ثقة ربما يهم مات
سنة اربع او خمس وستين يعني ومائة واسحاق بن عبد الله اظنه ابن ابي فروة
المدني مولى آل عثمان متكلم فيه وهو منقطع لان اسحاق المذكور ان كان هو
المراد فانما ادرك كبار التابعين ولكن على كل حال الاخذ بظاهره والتمسك به اولى
من الجزم بما ذكره اهل القرن الثاني عشر قطعا لان ما رواه اهل القرن الثاني
من الهجرة اقرب الى التصديق بالنسبة لما يرويه اهل القرن الثاني عشر فقول آمنة هاهنا
خرج من فرجي نور صريح في خروجه صلى الله عليه و سلم من فرجها الطاهر

النقي لان من كان في عصرها ما فهموا الا خروجه عليه السلام من الفرج فاخبرتهم انه اقترن بخروجه نور خرج من محل خروجه وهو الفرج او كنت عنه صلى الله عليه وسلم بالنور وهذا هو الذي يظهر لي واجزم به ومن اسمائه صلى الله عليه وسلم النور ولا شك ولا ضير فهو نور الانوار ومقتبس حقائق الاسرار وما اشرقت لها جزيرة العرب حتى ظهرت لها قصور الشام الا منه صلى الله عليه وسلم فهو النور الخارج بل هو اصل الانوار والدلالة الاخرى من هذا الحديث على خروجه صلى الله عليه وسلم من الفرج لا من غيره قولها فوقع صلى الله عليه وسلم على الارض وهو جالس بيده عليها اذ هذا لا يتصور الا اذا خرج من الفرج اما اذا خرج من سرة ونحوها فلا يقع على الارض اذ المرأة حالة الطلق تكون مستلقية على قفاها فلو خرج من السرة لما امكنه ذلك فان قلت امكنه ذلك بطريق الاعجاز والكرامة قلنا هذه معجزة جديدة متلقفة منك لا من الذين حضروا الولادة ولا يخفى ان الخصائص والمعجزات لا تثبت بالاحتمال والظن وانما تثبت بالنقل واني لك به هنا والله اعلم

الحديث الثاني

خرج ابو نعيم عن بريرة عن مرضعته صلى الله عليه وسلم من بني سعد ان آمنة قالت رايت كان خرج من فرجي شهاب اضاء له الارض حتى رايت قصور الشام قلت هكذا عزى الحديث الحافظ الاسيوطي في خصائصه الكبرى وتبعه من بعده معزوا عندهم لابي نعيم ولعله في غير كتاب دلائل النبوة اذ لم اجد فيها لفظ الفرج

الحديث الثالث

خرج ابن سعد واحمد والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن ابي امامة قال قيل يا رسول الله ما كان بدؤ امرك قال دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورأت امي حين حملت انه خرج منها نور اضاء به قصور الشام

الحديث الرابع

خرج الحاكم وصححه والبيهقي عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم انهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال دعوة ابى ابراهيم و بشرى عيسى و رات امي حين حملت كانه خرج منها نور اضاءت له قصور من ارض الشام قال الحافظ الاسيوطي في الخصائص الكبرى عقبها قوله حين حملت هي رؤيا منام وقعت في الحمل و اما ليلة الولادة فرات ذلك رؤية عين راجع بقيته فيها وقد عبرت آمنة فيما سبق بخرج من فرجي فتعين انها مفسرة للاحاديث التي بعدها لان الروايات يفسر بعضها بعضا و يحمل بعضها بعضا

الحديث الخامس

اخبرنا محدث الهند و اليمن شرف الاسلام القاضي ابو الرجال حسين بن ابن محسن السبعي الانصاري كتابة من الهند عن القاضي ابى العباس احمد بن القاضي محمد بن علي الشوكاني عن وحيد الدين مسند اليمن عبد الرحمن بن سليمان الاهدل عن ابيه سليمان بن يحيى بن عمر الاهدل عن احمد بن محمد شريف مقبول الاهدل عن يحيى بن عمر الاهدل عن ابى بكر بن علي البطاح الاهدل عن عمه يوسف بن محمد الاهدل عن السيد طاهر بن الحسين الاهدل عن محدث رشيد عبد الرحمن بن الربيع الشيباني انا حافظ مصر محمد بن عبد الرحمن السخاوي عن مسند الدنيا محمد بن مقبل الحلبي عن محمد بن ابى عمر عن الفخر علي بن احمد ابن البخاري انا ابو جعفر محمد بن احمد الصيدلاني عن ابى الحسن علي بن احمد الحداد انا الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني احد مشايخ الدنيا في كتابه اعلام النبوة في الفصل الحادي عشر الذي ذكر فيه حمل امه و وضعها و ماشاهدت من الايات والاعلام على نبوته صلى الله عليه وسلم قال حدثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن عمرو الخلال المكي نا محمد بن منصور نا يعقوب بن محمد الزهري حدثت

عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف اخبرني عبد الله بن عثمان بن ابي سليمان عن ابي سويد الثقفي عن عثمان بن العاص اخبرتني امي انها حضرت آمنة ام رسول صلى الله عليه وسلم لما اضر بها المخاض قالت فجعلت انظر الى النجوم تدلى حتى قلت لتقعن علي فلما وضعت خرج منها نور اضاء له البيت والدار حتى جعلت لا ارى الا نورا

هذا الحديث من جنس ما قبله يؤيد الرواية الاولى فخرج من فرجي نور وهي تفسره وفي هذا الحديث فائدة اخرى وهي تاييد ما استظهرناه قبل من ان النور الذي ذكرت آمنة انها راته خرج منها هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نفسه فالروايات يفسر بعضها بعضا والكمالات يترجح بعضها عن بعض والحمدلله فاستفيد من كل هذه الاخبار وجل الآثار ما يصرح او يكاد بخروجه صلى وسلم من فرج امه كما يخرج البشر كلهم وهذه الاحاديث الى مجموعها اشار الحافظ العراقي في الفيته حين تكلم على المولد الشريف حيث قال

وقد رات اذ وضعته نورا خرج منها رات القصورا
قصور بصرى قد اضاءت ووقع بصره الى السماء مرتفع

صلى الله عليه وسلم وقد تقرر ان الظواهر اذا تكررت وتكاثرت نزلت منزلة النص بل اقول وبالله ثم برسوله اصول لسنا بحمد الله نحتاج في هذه المسالة الى نص جلي او ظاهر فان الاصل في البشر انهم يخرجون حالة الولادة من الفرج والنبي صلى الله عليه وسلم من البشر فالاصل انه خرج مما يخرج منه امثاله والتمسك بالاصل هو الاصل فلا نخرج عن اعتقاده الا بنص قاطع متواتر ينقض هذا الاصل ويخرج المصطفى صلى الله عليه وسلم من هذه الكلية ولا وجود له ان قلت ان ابن سبع قلنا لك لم يوجد هذا فيه ان قلت ابن رشد اشار له قلنا لك كذلك وهبه فهو وحده لا ينفع في هذا الباب ان قلت صاحب الذخيرة قلنا لك محال ان يقف

المذكور وصاحبنا الفاضل الشيخ رضوان بن العدل بيرس المصري في مولده المسمى خلاصة الكلام وكتب بحاشيته ما لرفيقه الحلواني قلت الجواب عن ذلك من وجوه الاول ان الخصائص والمعجزات لا تثبت الا بالنص عن الشارع وهنا نقل هذه الخصيصية عن ابن سبع وقد علم حاله وحال كتابه مما سبق الثاني ان ابن سبع قد علمت مما سبق انه لم تقف الثقات في مظان كتابه على شيء من ذلك الثالث ان قول الحلواني انه تعالى اراد عدم افشائه الخ اقدام على امر عظيم فمن اخبره بهذه الارادة اذ ارادة الله لا يطلع عليها الا باخباره سبحانه واين هو نص الاخبار ومن اي طريق وصل الى الحلواني وهو في القرن الرابع عشر اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ارى الجزم بهاذا الامن الكذب على الله وعلى رسوله ومن ادعى الوجود فعليه البيان «قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» ولا ارى هذا الزعم الا كقول بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ظهرت فيها امور خارقة للعادة بالعيان كانقضاض الشهب وتنكيس وارتجاج الايوان وهتف الجان واخماد نار المجوس وغير ذلك مما ظهر للعيان وهناك فضائل اخري باطنة استاثر به سبحانه الخ وقد نقل مفتي فاس الحافظ ابو العباس المقري في ازهار الرياض اعتراض هذه الجملة عن بعض الائمة المتاخرين بما نصه : شرح الفضائل الظاهرة وسكت عن الباطنة لم يشرحها و لم يذكرها ولم يصفها غير انه جزم عليها بالحكم وان الملك القدوس استاثر بها في علم غيبه ولم يظهرها لاحد من خلقه فيجب عليه ان يعين من اين علم هذا فان هذا الحكم الذي حكم به لا يعلم الا من طريق النبوءة لانه من الامور التوقيفة ولا سبيل له الا الحزر والتخمين اه منه الرابع ان الخصائص والمعجزات القصد بها اظهارها واعلانها فلا معنى لتخصيص الانبياء بهذا الحادث العظيم الا اظهار فضلهم وشفوف قدرهم ولا يكون ذلك الا بالنسبة الى الخلق اما بالنسبة الى الله فهو سبحانه اعلم بما لهم من غير معجزة ولا اية وليت شعري لم خفيت هذه المعجزة عن فرعون لما امر

بقتل كل مولد يولد في ايالته فلم لم تبرهن بها ام سيدنا موسى ولا استظهرت بها في محل القائه في البحر و بالجملة فبعيد ستر هذه الخارقة عن آذان البشر وابصارهم مع وقوعها لكل نبي اذ لو وقع هذا الخارق لراينه كل نسوة حضرن لولادة كل نبي من النبيئين ولو وقعت لفشته النسوة الحواضر لعدم صبرهن على الكتم ولو حدث به النسوة لتواتر في اقطار الارض فدل عدم تواتره في اقطار الارض وسكوت النسوة عليه على عدم وقوعه وهو الخروج من السرة او تحتها او جنبها مثلا والجواب عن هذا الايراد المتمكن بانه تعلى اذا اراد الاخفاء والقى الغفلة على النساء الحواضر مثل ان يمسسنها فيقلن ما زال امرها متاخرا عن الولادة وهي تتوجع فيغفلن عنها فيحرك الله الوالدة من تحت السرة فيخرج الولد اسرع من طرفة عين ويردها الى حالتها الاولى في الالتئام في اسرع من طرفة عين الخ نقول عليه هذا توجيه لهذا الامر على فرض وقوعه و ما راينا من يشتغل بتقرير ما لم يثبت فلو ثبت هذا الامر في احد الصحيحين لاحتجنا الى تقريره بهذا الامر المسهب الذي هو اشبه شيء بتعبير المرائي وليست الخصائص والمعجزات مما يلفق بالتصويرات العقلية ويصور بالتلفيقات الوهمية و لو صح هذا لقلنا به وايدناه . و تكلفنا الى تاييد لفظه و مبناه وما اراح الله منه العباد . و اعدمه من كتب اهل الاسناد . فلم ننزله منزلة المعلوم الذي يكون عليه الاعتماد . لا لا ما انزل الله بها من سلطان . ولا لنا في نقله دليل ولا برهان . و ياليت شعري لو كتم هذا عن الخلق كلهم وجهله الناس كافة من معاصرين وغيرهم فلم لم تبح به امه الطاهرة المصونة . الجوهرة المكنونة . رضي الله عنها ومسلم انها اولى الناس بادراك هذا الامر العظيم والخارق الجسيم فان قلت يقع الكتم من الام الوالدة للنبي صلى الله عليه وسلم بامرين الامر الاول القاء سر من الاسرار الالاهية على قلبها فيرتبط القلب عن الافشاء بامر الله لوجود ذلك السر قال تعالى (واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها) كما ربط الله

على قلوبهن في حال الحمل ان راين شيئا من الاحوال الخارقة الدالة على نبوءة ذلك الولد في نوم او يقظة والامر الثاني ان ارادت الام الوالدة افشاء ذلك لتحققت التكذيب من النساء الحواضر لظهور الدم في محل الولادة وعدم وجود الاثر من تحت السرة لا عينا ولا اثرا ولا شاهد يصدقها فتتوفر دواعي العادة على تكذيب ما تدعيه ان ادعته فيحملها تحقق هذا التكذيب على الكتم فاذا لم ينقل من هذا الامر شيء فهذا الجواب عن هذا المحط قلنا هذه التكليفات مبنية من صاحبها ومفروضة اذ لم ينقل عن امنة شيء فهو غير جازم بالنقل او عدمه وانما هي منه فروضات عقلية لا يلتفت لمثلها في الحديثيات اذ تقرر ان العلوم على قسمين منها ما هو نقلي صرف ومنها ما هو عقلي صرف فمن الاول الحديث كله وانما يقرر بمثل هذه التصويرات اذا ثبت بعضه واشكل معناه لا غير ذلك واين لنا بالثبوت هاهنا نقلا او كشفا حتى نشهب هذا الاسهاب الطويل في تقريره وايضاحه فقوله يرتبط القلب عن الافشاء بامر الله يحتاج الى النقل ولا اشكال واما ذكره احتمالا وتوجها فلا ينفع في هذا الباب واما قياسه حال امهات الانبياء في هذا الامر على حال ام موسى فقياس مع وجود الفارق وهو ان الجام نطق ام موسى هناك ثبت بالنص والجامها والجام غيرها هنا اثبتناه بالاحتمال الذي هو نصف الكذب كما قال بعض الشطار واما قوله ان ارادت الام افشاء ذلك تحققت الكذب فيرده ردا واضحا ما اخبرت به من الخوارق التي رأتها وهي اعظم من خروج الحمل من تحت سرتها بكثير فمن ذلك ما راته من النور الذي اضاء لها به الى قصور بصرى وهي قرية بالشام وقولها جعلت انظر الى النجوم تدلى حتى قلت لتقعن علي فلما وضعت خرج النور الخ وذكر ابن الجوزي في الوفاء بسنده الى امنة انها قالت وجدته صلى الله عليه وسلم حين وضعته جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من الارض واهوى ساجدا وفي المواليد من هذا شيء كثير مما هو اعظم واهول مما

حدثت به امه ءامنة كسماعها اصوات الملائكة واخذهم له وطوافهم به الارض والسماء ووجوده ملفوفا في صوف ابيض وانفلاق الجفنة عنه صلى الله عليه وسلم بعد ان وضعوها عليه وقد ترجم ابوا نعيم في كتابه دلائل النبوة باب ما شاهدت امه من الايات والمعجزات فراجع ذلك في المطولات تعلم ان ءامنة حدثت من عجائب مولده بالكثير فتعلم بذلك ان الله ما اخذ لسانها ولا علمت انها لا تصدق اذا حدثت بما رات مما لا يراه الناس بل حدثت بما وقع وسكتت عما لم يقع فليسعنا ما وسعها ولنمسك عما امسكت عنه والله الهادي الى سواء السبيل الخامس ان من ذكر ان ابن سبع ذكر ذلك ذكره على انه خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم والذي نقله هذا المتاخر عن ابن سبع بواسطة بعض التقاييد ان ذلك له ولغيره من الانبياء السادس ان الخصائص والمعجزات لا تثبت بالاحتمال ولا تدرك بقياس او استنباط وانما تدرك بالنص الصريح فالانبياء عليهم السلام اغنياء بما آتاهم الله من صدق القول واتباعه بالفعل وسلامة قلوبهم من الغفلات والنقائص وتقديس ارواحهم وتنزيهها عن رذائل الطبائع وفساد الاخلاق وصادق الوحي ومصاحبة الملائكة عن هذه الكرامات الملفقة والمعجزات المختلقة ولله در الحافظ الذهبي حيث قال فيما سبق عنه قدر النبوءة لا يحتاج الى ما اكثر به ابن سبع في شفائه من المعجزات الباطلة ونحن وان كنا نعلم علما يقينيا ان جاه المصطفى صلى الله عليه وسلم وصل الى مكانة لو تفل في جهنم لخمدت بارادة الله وقوته وعلمه الله في الازل ما لم يعلم وكان فضل الله عليه عظيما ولكن نتوقف في نسبة امور اليه وان كانت من اعظم الكمالات على السند المتصل او الموصول ووالله اني اود بصميم القلب وهكذا الظن في كل فرد من افراد آله صلى الله عليه وسلم بل وكل المسلمين ان يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم هذا التشريف والتخصيص وهو خرق وجه من غير السبيل المعتاد ونفتخر به كل الفخر ولاكن اذا صح له اسناد او ثبت له اتصال

وعظيم استناد فلا يجوز لاحد ان ينسب اليه صلى الله عليه وسلم الا ما ثبت عنه وبعض الجامدين يتشبث بقول الا بوصيري

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت فيه مدحا واحتكم

في نسبة امور اليه صلى الله عليه وسلم ناسبت قدره ككون القمر ليلة انشقاقه دخل من كم وخرج من الآخر وككونه ايام اختفائه في الغار اوصل الله البحر بالغار فالتفت ابو بكر رضي الله عنه مرة فرأ سفينة به مشدودة بوتد بباب الغار ومثل المسألة المؤلف فيها فان من يثبتها يزعم ان كماله صلى الله عليه وسلم يقبلها ونحن لا ننازع في القبول والامكان ولاكن ننازع في الثبوت والوقوع ولله در الامام ختم الحفاظ الشمس الشامي حيث قال في سيرته سبل الرشاد منكرا لما ذكر من السفينة واتصال البحر ما نصه : هذا ليس ينكر من جهة قدرة الله ولكن لم يرد باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيئا من قبل انفسنا ولكن ما صح او حسن قلنا به اه منها وهذا هو الجواب عن قول من قال موجها لخروجه صلى الله عليه وسلم من تحت السمرة ان ذلك غير بعيد عن قدرة الله فنحن نقول قدرة الله تسع اكثر من ذلك ولكن نتوقف على النقل والسند فما ورد جزمنا به وما لا فلا والنبي صلى الله عليه وسلم غني عن تكثير خوارقه بالمفروضات والاحتمالات وان قدرة الله وفضل الرسول يقبل ذلك ولو جئنا نتكلم على اتساع القدرة وتحكم وسعها لا تسع المجال الا ترى ان القدرة صالحة لايجاد مثل النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يقع فليس كل مقدور عليه موجودا بدليل ان القدرة لها تعلق صلاحي وتنجيزي فالتعلق الصلاحي يقضي بايجاد كل شيء من الحاصل الواقع وغيره من كل ممكن عقلا مما لاحد له ولاحصر والتنجيزي تعلق القدرة به على ما تعلقت وظهر للعيان وتناقله الرواة اما ما لم ينقل فلا ننقله نحن ونتعلل بان القدرة صالحة وهكذا فكن على بال من هذه الجمل فانها تنفعك في مواطن قد زلت فيها اقدام

اقوام لا يظن بهم ذلك لظنهم انهم يتقربون الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك لا لا لا يتقرب الى الله الا باعتقاد ما ورد وهكذا كثير من ضلال المتعبدين وجهلة الواعظين يزينون للعوام العمل بكثير من الموضوعات والواهيات لزعمهم ان اصلها مشروع وخير على كل حال وما درى المسكين ان الخير ما شرع لا ما ابتدع وقد نقل الحافظ ابو شامة المقدسي في كتابه (الحجيب الباعث عن انكار البدع والحوادث) عن الحافظ ابي الخطاب بن دحية قوله فتحفظوا عباد الله من مفتر يروي لكم حديثا موضوعا يسوقه في معرض الخير فاستعمال الخير ينبغي ان يكون مشروعا من النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صح انه كذب خرج من المشروعية وكان مستعمله من خدم الشيطان لاستعماله حديثا على رسول الله صلى عليه وسلم لم ينزل به من سلطان اهـ وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه (الاسماء والصفات) التثبت في الرواية اولى بنا وبجميع المسلمين وخاصة من صار راسا في العلم يقتدى به اهـ والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

الوجه السابع

ان الشهاب الحلواني اشار الى متعقب ومجيب ولم يعين بل ابهم وما اظهر الخبيئة كلها ولو ظهر المجيب باسمه لكان واحدا من الامة قد خرق اجماعها وحكى عن سلفها واقعة فذة نقطع بانه لا يمكنه الوصول الى معرفتها الا بوسائط متعددة اين الواحد منهم فضلا عن ان ياتي بسند متصل الى الذي حضر وقت ولادته صلى الله عليه وسلم او الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ان الله اخرجه من جنب امه مثلا ولو فرضنا انه اتى به لقلنا له هذا خبر واحد مما توفرت الدواعي على نقله ولم ينقل تواترا فهو المقطوع بكذبه وانت تعلم ان فرض هذه المسألة الاصولية فيما اذا اخبر الواحد من المعاصر لزمن حدوث المخبر به فاذا كان يقطع بكذب المخبر اذ انفرد وحده عن كافة الناس من الموجودين وقت القصة فنحن نقطع

بكذب نسبة هذا الامر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالاحرى لانه انما ادعاه رجل واحد بعد مضي اكثر من الف سنة من مولده صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالامر كما قال الامام محدث مصر نجم الدين الغيطي في مولده الحسن ونصه قد اكثر الناس من الاخبار والآثار فيما يتعلق بجملة صلى الله عليه وسلم ومولده ورضاعه وغيرها ولا يصح في ذلك الا اخبار قليلة اه وهذا الخبر منها ولا اشكال والمراد نفي الصحة عنه لا بالمعنى الاصطلاحي الذي يلزم منه نفي الحسن فما بعده بل المراد الثبوت والورود بالكلية فان قلت الاقدام على الجزم بذلك فيه ما فيه قلت النفي هو الاصل والمثبت هو المطالب بالبينة اما النافي فتمسك بالاصل الذي هو العدم فان قلت وهل سبقك احد الى نفي ذلك والتصريح به قلت نعم قد انكر خروجه صلى الله عليه وسلم من غير السبيل المعتاد شيخ المغرب في وقته وعالمه ومحدثه وصوفيه تاج العرفاء الشيخ ابو السعود عبد القادر ابن علي بن القطب ابي المحاسن الفاسي وولده شيخ فاس في وقته وعالمها ومحدثها وصوفيها وبارعها شيخ الشيوخ ابو عبد الله محمد بن عبد القادر رضي الله عنهما وكذلك تلميذه وابرع الاخذين عن الولد واعظمهم سبحا في المعاني والادراكات مع منابذة الجمود والاقتصار على المبادي ابو عبد الله محمد بن احمد المسناوي الدلاءي رحمه الله ورحم سلفه امين وتلميذه وتلميذ الذي قبله العلامة المحدث المسند الصوفي البارع الرحال المعمر ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني دفين الديوان من فاس وشارح الاكتفا والشفا والزقاقية وغيرها وهذا نص السؤال المتقدم الى الشيخ المسناوي وجوابه المتضمن لنقل جوابه وجواب شيخه رحمهما الله فمن خط حفيد العلامة بن عرضون بواسطة وهو من تلامذة الشيخ المسناوي ما صورته الحمد لله سئل ايضا يعني شيخه المسناوي عما يوجد في بعض التقاييد من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من محل الولادة ونص التقييد المسئول عنه الحمد

لله سأل السائل عن خروج سيد الاولين والآخرين من بطن امه حين خلق صلى
الله عليه وسلم اجبته بما سمعناه من شيخنا العلامة سيدي الطيب بن محمد بن عبد
القادر الفاسي حيث كان يقرأ في حديث اخرجه الديلمي والحاكم في المستدرك ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من ارحام ولم اخرج من سفاح وانه صلى
الله عليه وسلم خرج من بطن امه من شقها الايمن من غير فرج لانه صلى الله
عليه وسلم فضله على جميع الخلق السفلي والعلوي وخصه بهذه المعجزة وغيرها على
سائر الخلق ومن قال خلاف هذا ففيه سفسطة لانه اشتغل بما لا يعنيه ولا هو في
علمه لان حواء زوجة ءادم عليه السلام خلقت من ءادم من ضلعه الايسر والله على
كل شيء قدير وكتب عبد ربه محمد الكويس فاجاب لما طولع بالتقييد المذكور بما نصه
ما قيد بالورقة اعلاه لا يعول عليه ولا يلتفت بوجه ما اليه لانه من الامور المختلقة
الموضوعة التي لم ترد بها اخبار لا موقوفة ولا مرفوعة وانما يوجد في تقاييد
بعض الجهلة الاغمار الذين لا مساس لهم بالعلم ولا استشعار ويكفي شاهدا على بطلانه
ان شيخ الحديث الحافظ الكبير جلال الدين السيوطي رحمه الله لم يذكره في كتابه
الخصائص الكبرى مع انه قال فيه (ديوان متسوف لما تناسخته السفرة الكرام البررة .
مستوعب لما تناقلته ائمة الحديث باسانيدها المعتبرة. مشتمل على ما خص به سيد
المرسلين من المعجزات الباهرة . والخصائص التي اشرقت اشراق البدور السافرة .
اوردت فيه كل ما ورد .ونزهته عن الاخبار الموضوعة وما يرد) فانت تراه قد التزم
ان يورد فيه كل ما ورد في الجانب النبوي زاده الله شرفا من الخصائص الا ان يكون
موضوعا لا اصل له ولم يذكر هذا الامر الذي في التقييد ولا عرج عليه بل ذكر
ما يدفعه ويرده ويمنعه وهو ما ذكر في باب ما ظهر في ليلة مولده عليه السلام من
المعجزات الباهرة والخصائص مما اخرجه ابو نعيم وابن سعد من قول امه عليها
السلام ءامنة لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام وما خرج النور

المذكور وصاحبنا الفاضل الشيخ رضوان بن العدل بيرس المصري في مولده المسمى خلاصة الكلام وكتب بحاشيته ما لرفيقه الحلواني قلت الجواب عن ذلك من وجوه الاول ان الخصائص والمعجزات لا تثبت الا بالنص عن الشارع وهنا نقل هذه الخصيصية عن ابن سبع وقد علم حاله وحال كتابه مما سبق الثاني ان ابن سبع قد علمت مما سبق انه لم تقف الثقات في مظان كتابه على شيء من ذلك الثالث ان قول الحلواني انه تعالى اراد عدم افشائه الخ اقدام على امر عظيم فمن اخبره بهذه الارادة اذ ارادة الله لا يطلع عليها الا باخباره سبحانه واين هو نص الاخبار ومن اي طريق وصل الى الحلواني وهو في القرن الرابع عشر اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ارى الجزم بهاذا الامن الكذب على الله وعلى رسوله ومن ادعى الوجود فعليه البيان «قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين» ولا ارى هذا الزعم الا كقول بعضهم ان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ظهرت فيها امور خارقة للعادة بالعيان كانقضاض الشهب وتنكيس وارتجاج الايوان وهتف الجان واخماد نار المجوس وغير ذلك مما ظهر للعيان وهناك فضائل اخرى باطنة استاثر به سبحانه الخ وقد نقل مفتي فاس الحافظ ابو العباس المقري في ازهار الرياض اعتراض هذه الجملة عن بعض الائمة المتاخرين بما نصه : شرح الفضائل الظاهرة وسكت عن الباطنة لم يشرحها ولم يذكرها ولم يصفها غير انه جزم عليها بالحكم وان الملك القدوس استاثر بها في علم غيبه ولم يظهرها لاحد من خلقه فيجب عليه ان يعين من اين علم هذا فان هذا الحكم الذي حكم به لا يعلم الا من طريق النبوءة لانه من الامور التوقيفة ولا سبيل له الا الحزر والتخمين اه منه الرابع ان الخصائص والمعجزات القصد بها اظهارها واعلانها فلا معنى لتخصيص الانبياء بهذا الحادث العظيم الا اظهار فضلهم وشفوف قدرهم ولا يكون ذلك الا بالنسبة الى الخلق اما بالنسبة الى الله فهو سبحانه اعلم بما هم من غير معجزة ولا ءاية وليت شعري لم خفيت هذه المعجزة عن فرعون لما امر

بقتل كل مولد يولد في ايالته فلم لم تبرهن بها ام سيدنا موسى ولا استظهرت بها في محل القائه في البحر و بالجملة فبعيد ستر هذه الخارقة عن آذان البشر وابصارهم مع وقوعها لكل نبي اذ لو وقع هذا الخارق لراينه كل نسوة حضرن لولادة كل نبي من النبيئين ولو وقعت لفشته النسوة الحواضر لعدم صبرهن على الكتم ولو حدث به النسوة لتواتر في اقطار الارض فدل عدم تواتره في اقطار الارض وسكوت النسوة عليه على عدم وقوعه وهو الخروج من السرة او تحتها او جنبها مثلا والجواب عن هذا الايراد المتمكن بانه تعلى اذا اراد الاخفاء والقى الغفلة على النساء الحواضر مثل ان يمسسنها فيقلن ما زال امرها متاخرا عن الولادة وهي تتوجع فيغفلن عنها فيحرك الله الوالدة من تحت السرة فيخرج الولد اسرع من طرفة عين ويردها الى حالتها الاولى في الالتئام في اسرع من طرفة عين الخ نقول عليه هذا توجيه لهذا الامر على فرض وقوعه و ما راينا من يشتغل بتقرير ما لم يثبت فلو ثبت هذا الامر في احد الصحيحين لاحتجنا الى تقريره بهذا الامر المسهب الذي هو اشبه شيء بتعبير المراءي و ليست الخصائص والمعجزات مما يلفق بالتصورات العقلية ويصور بالتلفيقات الوهمية و لو صح هذا لقلنا به وايدناه . و تكلفنا الى تاييد لفظه و مبناه و ما اراح الله منه العباد ، و اعدمه من كتب اهل الاسناد ، فلم تنزله منزلة المعلوم الذي يكون عليه الاعتماد ، لا لا ما انزل الله بها من سلطان . ولا لنا في نقله دليل ولا برهان . ويا ليت شعري لو كتم هذا عن الخلق كلهم وجهله الناس كافة من معاصرين وغيرهم فلم لم تبح به امه الطاهرة المصونة . الجوهرة المكنونة . رضي الله عنها ومسلم انها اولى الناس بادراك هذا الامر العظيم والخارق الجسيم فان قلت يقع الكتم من الام الوالدة للنبي صلى الله عليه وسلم بامرين الامر الاول القاء سر من الاسرار الالاهية على قلبها فيرتبط القلب عن الافشاء بامر الله لوجود ذلك السر قال تعالى (واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها) كما ربط الله

على قلوبهن في حال الحمل ان راين شيئا من الاحوال الخارقة الدالة على نبوءة
ذلك الولد في نوم او يقظة والامر الثاني ان ارادت الام الوالدة افشاء ذلك
لتحققت التكذيب من النساء الحواضر لظهور الدم في محل الولادة وعدم وجود
الاثر من تحت السرة لا عينا ولا اثرا ولا شاهد يصدقها فتتوفر دواعي العادة على
تكذيب ما تدعيه ان ادعته فيحملها تحقق هذا التكذيب على الكتم فاذا لم ينقل
من هذا الامر شيء فهذا الجواب عن هذا المحط قلنا هذه التكليفات مبنية من
صاحبها و مفروضة اذ لم ينقل عن آمنة شيء فهو غير جازم بالنقل او عدمه وانما
هي منه فروضات عقلية لا يلتفت لمثلها في الحديثيات اذ تقرر ان العلوم على قسمين
منها ما هو نقلي صرف ومنها ما هو عقلي صرف فمن الاول الحديث كله وانما يقرر
بمثل هذه التصويرات اذا ثبت بعضه واشكل معناه لا غير ذلك واين لنا بالثبوت هاهنا
نقلا اوكشفا حتى نشهب هذا الاسهاب الطويل في تقريره وايضاحه فقوله يرتبط
القلب عن الافشاء بامر الله يحتاج الى النقل ولا اشكال واما ذكره احتمالا وتوجها
فلا ينفع في هذا الباب واما قياسه حال امهات الانبياء في هذا الامر على حال ام
موسى فقياس مع وجود الفارق وهو ان الجام نطق ام موسى هناك ثبت بالنص
والجامها والجام غيرها هاهنا ابتناه بالاحتمال الذي هو نصف الكذب كما قال بعض الشطار
واما قوله ان ارادت الام افشاء ذلك تحققت الكذب فيرده ردا واضحا ما اخبرت
به من الخوارق التي رأتها وهي اعظم من خروج الحمل من تحت سرتها بكثير
فمن ذلك ما راته من النور الذي اضاء لها به الى قصور بصرى وهي قرية بالشام
وقولها جعلت انظر الى النجوم تدلى حتى قلت لتقعن علي فلما وضعت خرج
النور الخ وذكر ابن الجوزي في الوفاء بسنده الى آمنة انها قالت وجدته صلى الله
عليه وسلم حين وضعته جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضة من
الارض واهوى ساجدا وفي المواليد من هذا شيء كثير مما هو اعظم واهول مما

حدثت بها امه آمنة كسماعها اصوات الملائكة واخذهم له وطوافهم به الارض
والسماء ووجوده ملفوفا في صوف ابيض وانفلاق الجفنة عنه صلى الله عليه وسلم
بعد ان وضعوها عليه وقد ترجم ابوا نعيم في كتابه دلائل النبوة باب ما شاهدت
امه من الايات والمعجزات فراجع ذلك في المطولات تعلم ان آمنة حدثت من
عجائب مولده بالكثير فتعلم بذلك ان الله ما اخذ لسانها ولا علمت انها لا تصدق
اذا حدثت بما رات مما لا يراه الناس بل حدثت بما وقع وسكتت مما لم يقع
فليسعنا ما وسعها ولنمسك عما امسكت عنه والله الهادي الى سواء السبيل
الخامس ان من ذكر ان ابن سبع ذكر ذلك ذكره على انه خاص بالنبي صلى الله عليه
وسلم والذي نقله هذا المتاخر عن ابن سبع بواسطة بعض التقاييد ان ذلك له ولغيره
من الانبياء السادس ان الخصائص والمعجزات لا تثبت بالاحتمال ولا تدرك بقياس
او استنباط وانما تدرك بالنص الصريح فالانبياء عليهم السلام اغنياء بما آتاهم الله
من صدق القول واتباعه بالفعل وسلامة قلوبهم من الغفلات والنقائص وتقديس
ارواحهم وتنزيهها عن رذائل الطبائع وفساد الاخلاق وصادق الوحي ومصاحبة
الملائكة عن هذه الكرامات الملفقة والمعجزات المختلقة ولله در الحافظ الذهبي
حيث قال فيما سبق عنه قدر النبوءة لا يحتاج الى ما اكثر به ابن سبع في شفائه من
المعجزات الباطلة ونحن وان كنا نعلم علما يقينيا ان جاه المصطفى صلى الله عليه
وسلم وصل الى مكانة لو تفل في جهنم لخمدت بارادة الله وقوته وعلمه الله في
الازل ما لم يعلم وكان فضل الله عليه عظيما ولكن نتوقف في نسبة امور اليه وان
كانت من اعظم الكمالات على السند المتصل او الموصول ووالله اني اود بصميم
القلب وهكذا الظن في كل فرد من افراد آله صلى الله عليه وسلم بل وكل المسلمين
ان يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم هذا التشريف والتخصيص وهو خروجه من
غير السبيل المعتاد ونفتخر به كل الفخر ولاكن اذا صح له اسناد او ثبت له اتصال

و عظيم استناد فلا يجوز لاحد ان ينسب اليه صلى الله عليه وسلم الا ما ثبت عنه وبعض الجامدين يتشبث بقول الا بوصيري

دع ما ادعته النصارى في نبيهم * واحكم بما شئت فيه مدحا واحتكم

في نسبة امور اليه صلى الله عليه وسلم ناسبت قدرة ككون القمر ليلة انشقاقه دخل من كم وخرج من الآخر وككونه ايام اختفائه في الغار اوصل الله البحر بالغار فالتفت ابو بكر رضي الله عنه مرة فرأ سفينة به مشدودة بوتد بباب الغار ومثل المسألة المؤلف فيها فان من يثبتها يزعم ان كماله صلى الله عليه وسلم يقبلها ونحن لا ننازع في القبول والامكان ولاكن ننازع في الثبوت والوقوع ولله در الامام ختم الحفاظ الشمس الشامي حيث قال في سيرته سبل الرشاد منكرا لما ذكر من السفينة واتصال البحر ما نصه : هذا ليس ينكر من جهة قدرة الله ولكن لم يرد باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا نثبت شيئا من قبل انفسنا ولكن ما صح او حسن قلنا به اه منها وهذا هو الجواب عن قول من قال موجها لخروجه صلى الله عليه وسلم من تحت السرة ان ذلك غير بعيد عن قدرة الله فنحن نقول قدرة الله تسع اكثر من ذلك ولكن نتوقف على النقل والسند فما ورد جزمنا به وما لا فلا والنبي صلى الله عليه وسلم غني عن تكثير خوارقه بالمفروضات والاحتمالات وان قدرة الله وفضل الرسول يقبل ذلك ولو جئنا نتكلم على اتساع القدرة وتحكم وسعها لا تسع المجال الا ترى ان القدرة صالحة لايجاد مثل النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يقع فليس كل مقدور عليه موجودا بدليل ان القدرة لها تعلق صلاحي وتنجيزي فالتعلق الصلاحي يقضي بايجاد كل شيء من الحاصل الواقع وغيره من كل ممكن عقلا مما لاحد له ولاحصر والتنجيزي تتعلق القدرة به على ما تعلقت وظهر للعيان وتناقله الرواة اما ما لم ينقل فلا ننقله نحن ونتعلل بان القدرة صالحة وهكذا فكن على بال من هذه الجمل فانها تنفعك في مواطن قد زلت فيها اقدام

اقوام لا يظن بهم ذلك لظنهم انهم يتقربون الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك
لا لا لا يتقرب الى الله الا باعتقاد ما ورد وهكذا كثير من ضلال المتعبدين وجهلة
الواعظين يزينون للعوام العمل بكثير من الموضوعات والواهيات لزعمهم ان اصلها
مشروع وخير على كل حال وما درى المسكين ان الخير ما شرع لا ما ابتدع وقد
نقل الحافظ ابو شامة المقدسي في كتابه (الحجيب الباعث عن انكار البدع والحوادث)
عن الحافظ ابي الخطاب بن دحية قوله فتحفظوا عباد الله من مفتر يروي لكم
حديثا موضوعا يسوقه في معرض الخير فاستعمال الخير ينبغي ان يكون مشروعا من
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا صح انه كذب خرج من المشروعية وكان مستعمله
من خدم الشيطان لاستعماله حديثا على رسول الله صلى عليه وسلم لم ينزل به من
سلطان اه وقال الحافظ ابو بكر البيهقي في كتابه (الاسماء والصفات) التثبت في الرواية
اولى بنا وبجميع المسلمين وخاصة من صار راسا في العلم يقتدى به اه والحمد لله
وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

الوجه السابع

ان الشهاب الحلواني اشار الى متعقب ومجيب ولم يعين بل ابهم وما اظهر
الخبيثة كلها ولو ظهر المجيب باسمه لكان واحدا من الامة قد خرق اجماعها وحكى
عن سلفها واقعة فذة نقطع بانه لا يمكنه الوصول الى معرفتها الا بوسائط
متعددة اين الواحد منهم فضلا عن ان ياتي بسند متصل الى الذي حضر وقت ولادته
صلى الله عليه وسلم او الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ان الله اخرجه من
جنب امه مثلا ولو فرضنا انه اتى به لقلنا له هذا خبر واحد مما توفرت الدواعي على
نقله ولم ينقل تواترا فهو المقطوع بكذبه وانت تعلم ان فرض هذه المسألة الاصولية
فيما اذا اخبر الواحد من المعاصر لزمن حدوث المخبر به فاذا كان يقطع بكذب
المخبر اذ انفرد وحده عن كافة الناس من الموجودين وقت القصة فنحن نقطع

بكذب نسبة هذا الامر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالاحرى لانه انما ادعاه رجل واحد بعد مضي اكثر من الف سنة من مولده صلى الله عليه وسلم وبالجملة فالامر كما قال الامام محدث مصر نجم الدين الغيطي في مولده الحسن ونصه قد اكثر الناس من الاخبار والآثار فيما يتعلق بحمله صلى الله عليه وسلم ومولده ورضاعه وغيرها ولا يصح في ذلك الا اخبار قليلة اه وهذا الخبر منها ولا اشكال والمراد نفي الصحة عنه لا بالمعنى الاصطلاحي الذي يلزم منه نفي الحسن فما بعده بل المراد الثبوت والورود بالكلية فان قلت الاقدام على الجزم بذلك فيه ما فيه قلت النفي هو الاصل والمثبت هو المطالب بالبينة اما النافي فمتمسك بالاصل الذي هو العدم فان قلت وهل سبقك احد الى نفي ذلك والتصريح به قلت نعم قد انكر خروجه صلى الله عليه وسلم من غير السبيل المعتاد شيخ المغرب في وقته وعالمه ومحدثه وصوفيه تاج العرفاء الشيخ ابو السعود عبد القادر ابن علي بن القطب ابي المحاسن الفاسي وولده شيخ فاس في وقته وعالمها ومحدثها وصوفيها وبارعها شيخ الشيوخ ابو عبد الله محمد بن عبد القادر رضي الله عنهما وكذلك تلميذه وابرع الاخذين عن الولد واعظمهم سبحا في المعاني والادراكات مع منابذة الجمود والاقتصار على المبادي ابو عبد الله محمد بن احمد المسناوي الدلاءي رحمه الله ورحم سلفه امين وتلميذه وتلميذ الذي قبله العلامة المحدث المسند الصوفي البارع الرحال المعمر ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني دفين الديوان من فاس وشارح الاكتفا والشفا والزقاقية وغيرها وهذا نص السؤال المتقدم الى الشيخ المسناوي وجوابه المتضمن لنقل جوابه وجواب شيخه رحمهما الله فمن خط حفيد العلامة بن عرضون بواسطة وهو من تلامذة الشيخ المسناوي ما صورته الحمد لله سئل ايضا يعني شيخه المسناوي عما يوجد في بعض التقاييد من ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من محل الولادة ونص التقييد المسئول عنه الحمد

لله سأل السائل عن خروج سيد الاولين والآخرين من بطن امه حين خلق صلى الله عليه وسلم اجبته بما سمعناه من شيخنا العلامة سيدي الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي حيث كان يقرأ في حديث اخرجه الديلمي والحاكم في المستدرك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من ارحام ولم اخرج من سفاح وانه صلى الله عليه وسلم خرج من بطن امه من شقها الايمن من غير فرج لانه صلى الله عليه وسلم فضله على جميع الخلق السفلي والعلوي وخصه بهذه المعجزة وغيرها على سائر الخلق ومن قال خلاف هذا ففيه سفسطة لانه اشتغل بما لا يعنيه ولا هو في علمه لان حواء زوجة ءادم عليه السلام خلقت من ءادم من ضلعه الايسر والله على كل شيء قدير وكتب عبد ربه محمد الكويس فاجاب لما طولع بالتقييد المذكور بما نصه ما قيد بالورقة اعلاه لا يعول عليه ولا يلتفت بوجه ما اليه لانه من الامور المختلقة الموضوعة التي لم ترد بها اخبار لا موقوفة ولا مرفوعة وانما يوجد في تقاييد بعض الجهلة الاغمار الذين لا مساس لهم بالعلم ولا استشعار ويكفي شاهدا على بطلانه ان شيخ الحديث الحافظ الكبير جلال الدين السيوطي رحمه الله لم يذكره في كتابه الخصائص الكبرى مع انه قال فيه (ديوان متسوف لما تناسخته السفرة الكرام البررة . مستوعب لما تناقلته ائمة الحديث باسانيدها المعتبرة . مشتمل على ما خص به سيد المرسلين من المعجزات الباهرة . والخصائص التي اشرقت اشراق البدور السافرة . اوردت فيه كل ما ورد . ونزهته عن الاخبار الموضوعة وما يرد) فانت تراه قد التزم ان يورد فيه كل ما ورد في الجانب النبوي زاده الله شرفا من الخصائص الا ان يكون موضوعا لا اصل له ولم يذكر هذا الامر الذي في التقييد ولا عرج عليه بل ذكر ما يدفعه ويرده ويمنعه وهو ما ذكر في باب ما ظهر في ليلة مولده عليه السلام من المعجزات الباهرة والخصائص مما اخرجه ابو نعيم وابن سعد من قول امه عليها السلام ءامنة لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام وما خرج النور

الحسي الا من محل خروج النور المعنوي صلى الله عليه وسلم ثم قال والحاصل
انه لا يمتري في ان القـول المذكور باطل وفي ان من نقله عنه ان صح النقل الا
ذاهل اوجاهل يعني به ما قيل انه خرج على خلاف العادة من الشق الايمن من بطن
امه قال وهذه المقالة نظير مقالة من قال خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم من نطفة
تمنى فقد كفر انما هو كعيسى وءادم عليهما السلام وقد زيفهـا من سئل عنها قبل
هذا من الائمة الاعلام قائلا انه قول لا يعبأ به ولا بقائلـه ولا يلتفت اليه وما الكفر
الا في ما قاله لنفيه نسبة الشريف الثابت له بالعلم الضروري من ملته الواجب اعتقاده
لتعيين شخصه الشريف الذي لا يحصل الايمان الا بتعيينه وقد اجمع المسلمون على
انه محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب حقيقة وتواتر ذلك عنه صلى الله عليه وسلم
ولا يكون ابنه الا اذا كان من نطفته ولا يلحق جانبه الكريم نقص بسبب ذلك لانه من
جنس البشر فيثبت له ما هو من لوازم البشرية في اصل الخلقة كالعلقة السوداء التي
خلق بها اولا تكميلا للخلق الادمي الذي هو منه ثم ازيلت منـه عند شق صدره
وقيل له هذا حظ الشيطان منك اظهارا لكرامته وتفضيله على غيره وكتب العبد
الفقير الى رحمة مولاه الغني محمد بن احمد المسناوي كان الله له ءامين ثم قال وبعد
كتبي هذا بايام دخل بيدي تقييد في المسالة لشيخنـا العلامة النحرير ابي عبد الله
محمد بن عبد القادر الفاسي رحمهما الله تعالى اطلعني عليه بعض احبائه ذكر فيه
انه ساله عنها بعض الفقهاء من سكان الجزائر ذكر له انه وجد بخط بعض طلبة
البلد المذكور ما نصه نص ابن سبع وابن رشد في البيان والتحصيل في كتابه الجامع
منه على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج حين خرج من بطن امه من
الفرج بل من ثقبة تحت السرة وكذا سائر اخوانه من الانبياء والرسل على جميعهم
الصلاة والسلام اه قال السائل فهل هذا النقل صحيح ام لا فاجاب شيخنا المذكور
بان الذي يغلب على الظن انه لا صحة لهذا النقل فقد نظرنا جامع البيان والمحل

الذي هو مظنة لذلك من شفاء ابن سبع فلم نجد فيهما ذلك ولم نعثر عليه ايضا في شيء مما رأينا من التئاليف وناهيك بما جمعه الحافظ السيوطي في الخصائص فقد نقل فيها مسائل عن ابن سبع ونسبها اليه تبريا عن عهدتها ولم يصرح على هذه اما لعدم الوقوف عليها فيه ولا في غيره او للجزم بوضعها وبطلانها لانه التزم في كتابه المذكور استقصاء ما ذكره الناس من الخصائص ما عدا الموضوعة كما صرح بذلك في خطبته هذا وقد اورد فيه احاديث تؤذن برد ذلك النقل وتشعر بان الواقع موافق للاصل فذكر ما اخرجه ابو نعيم وابن سعد مما قدمناه في جوابنا وزاد ما اخرجه ابن سعد ايضا وابن عساكر من قول امه عليه السلام في اثناء كلام فلما فصل مني خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب الخ قال فهذه الاحاديث وان لم تكن نصوصا صريحة فهي ظاهرة ظهورا بينا في مخالفة تلك المقالة اذ خروج النور من خصوص ما ذكر دليل على انه محل الولادة للجسد الطاهر المنور والا فلم خص ذلك المحل بالنور ووجه دلالة الحديث الثالث ان ظاهر المعية اتحاد محل الخروج والله تعالى اعلم قال والخروج من المحل المعتاد هو احد الامور البشرية التي لا نقص فيها اذ لا فرق بينه وبين سائر التطورات الخلقية من الكون نطفة وفي الصلب وفي الرحم الى غير ذلك مما هو ثابت ولكن للنبي صلى الله عليه وسلم في كل ذلك شان ليس لغيره من كمال الطهارة والنزاهة عن الاقذار كما قيل بشر لا كالبشر ، بل هو كالياقوت بين الحجر

ثم قال وحاصل الامر ان هذه التطورات الخلقية من الامور المطردة المعتادة في البشر لا يقع خلافها الا خرقا للعادة وما كان هذا سبيله لا يقتضي نقصا كما علم عرفا وانما يعد نقصا ما يسلم منه الكثير مما تنفر منه النفوس او يخل بالمروءة او بحكمة البعثة ونحو ذلك مما هو مقرر في محله من كتب العقائد وهذا ليس من ذلك هذا ما تعلق به الغرض من جواب شيخنا المذكور

وفيه طول لاشتمال سؤاله على زيادة فصول وقد ظهرت موافقة ما ما ذكرنا فهذه الخلاصة على التمام . فالحمد لله على ذلك حمدا يقتضي مزيد الانعام . وكتب العبد المذكور كان الله له في جميع الامور اه ووقفت على نسخة اخرى من جوابه عن هذه المسألة جزم فيها بكذب ما نقله السائل عن سيدي الطيب بن محمد ابن عبد القادر الفاسي قال ومحال ان يجهل ما حرره والده في ذلك والله اعلم قلت خصوصا وقد مات سيدي الطيب في حياة والده سيدي محمد رحم الله الجميع الخ وبعد اكمالي لهذه الرسالة بنحو اليومين اوقفني حسن البخت وجميل الحظ على نفس السؤال الذي قدم لشيخ الشيوخ ابي عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي مع جوابه وعقبه تصحيح والده الامام قدوة البلاد عمدة الافراد الكامل الاعرف ابي السعود عبد القادر رضي الله عنه وقد حبب الي ختم هذا المصنف بجوابها ليكون كالتقريظ والتصحيح على ما ابديناه واستظهرناه في هذه المسألة من الابطال والتمريض وتزييف فاسد الاقوال ولكن الشيخ ابو عبد الله الفاسي تعرض في جوابه لمباحث من تتمات هذا الموضوع لم نتعرض لها كما انا ايضا قد تعرضنا لغيرها مما اغفله فالماء واحد والزهر افنان . والماء يدخل البستان فيخرج الافنان الوانا الوانا

عباراتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجميل (١) يشير

قال الشيخ ابو عبد الله الفاسي هذا بعض ما تيسر من الكلام على مسألة تتعلق بولادة سيد الانام ، عليه ازكى الصلاة والسلام . استدعى الكلام عليها والكتب فيهما من تأكد اجابته وتعينت مساعفته ، وهو السري الوجيه العالم العلم الفقيه ابو عبد الله محمد بن محمد المقري نزيل الجزاير المحروسة بالله وقد تلخص من سؤاله فصول ناتي بها ان شاء الله مقرونة باجوبتها فنقول

---

(١) المعروف في رواية البيت وكل الى ذاك الجمال يشير اه مصحح

الفصـــل الاول

هل ولد نبينا صلى الله عليه وسلم من المحل المعتاد للولادة ام لا فقد وجد بخط بعض طلبة الجزائر الخ ما تقدم نقله بواسطة الشيخ المسناوي ثم قال

الفصل الثاني

هل يجب على الانسان تنزيهه عن الخروج من المحل المعتاد واعتقاد انه ولد من تلك الشقبة كما اقتضاه ذلك النقل ومن قال بخلافه فقد استنقصه وهل كذلك سائر الانبيــاء الجواب ان الخروج من المحل المعتاد هو احد الامور البشرية التي لا نقص فيها كالاكل والشراب اذ لا فرق بـينهم وبين سائر التطورات الخلقية من الكون نطفة وفي الصلب وفي الرحم الى غير ذلك مما هو ثابت روى ابو نعيم وغيره عنه عليه السلام لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحــام الطاهرة الحديث وفي شعر سيدنا العباس رضي الله عنه

ثم هبطــت البــلاد لابشر * انت ولا مضغة ولا علــق

بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرا واهــله الغــرق

تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى عالم بدا طبــق

ولكن للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شان ليس لغيره من كمال الطهارة والنزاهة من الاقذار فهو كما قيل بشر لا كالابشار ، بل هو كالياقوتة بين الاحجار

قال القاضي ابو عثمان سعيد العقباني في شرح البردة ولما اختلف العلمــاء في طهارة المني استثنى اسوذهم النطفة التي صور الله سبحانه منها ذاته عليه السلام واخرجوها من الخلاف اه (١) قال الشيخ سيدي عبد الرحمن الفاسي في حاشيته على دلائل الخيرات وهذا يرد ما وقع من الغلو من بعضهم في كونه عليــه السلام ليس من نطفة وانما هو من نور ويلزمه نفيه من نسب اليه وكفى به شناعة والله

(١) ينظر هل هذا الاستثناء من مستند صحيح يعول عليه والا فهو داخل في الغلو ولا تهولنا الاسود في علم لا دخل للعقل فيه اه كتبه معاوية التميمي

اعلم اه وحاصل الامر ان هذه التطورات الخلقية من الامور المطردة المعتادة في البشر لا يقع خلافها الا خرقا للعادة وما كان هذا سبيله لا يقتضي نقصا كما علم عرفا وانما يعد نقصا ما يسلم من الكثير كالمنفرات من الجذام وشبهه او ما يخل بالمروءة كالحجامة او ما يقع به التعيير ويستقبح عند الجماهير كعهر الاباء او ما يخل بحكمة البعثة كالبكم ونحوه وكل ذلك مقرر في محله من كتب العقائد وهذا ليس من ذلك فاذا لم يجب اعتقاد كونه لم يخرج من المحل المعتاد الى آخر ما ذكر حتى يثبت بدليل قاطع لان المعتقدات لا بد فيها من الدليل المفيد للعلم ففي شرح المقاصد خبر الواحد على تقدير اشتماله على جميع الشرائط لا يفيد الا الظن ولا يعتد به إلا في العمليات دون الاعتقاديات اه قال الشيخ حلولو في شرح جمع الجوامع خبر الواحد في العلميات الراجعة الى العقائد لا يكفي وما لا يرجع الى العقائد ككون الارض سبعا قال عبد الحميد الصائغ لما سئل عن ذلك هذه من المسائل العلمية لا يتمسك فيها إلا بقاطع ولا قاطع وهو ظاهر كلام الامام في المحصول فانه قال ان ورد خبر الواحد في مسئلة عملية وليس في الادلة القطعية ما يعضده رد والا قبل واختار ابن عرفة ان الادلة المفيدة للظن كافية في ذلك وانما يشترط القطع في العلميات الراجعة الى العقائد الايمانية اه ومثل كون الارض سبعا التفضيل بين الصحابة قاله ابن عرفة بخلاف الاحوال المتعلقة بالرسول عليه السلام قال الامام السبكي في شرح الحاشية وقد ذكر القرافي في ذخيرته واشار اليه في شرح الاربعين ان جميع الاحوال المتعلقة بالرسول كلها فضلا عما يتعين ترجع الى العقائد لا الى العمل فيجب البحث عن ذلك لتحصيل كمال المعتقد بذلك اه وقد نقل كلام القرافي هذا العلامة الفنيمي في حواشي الصغرى ثم قال انه ليس على اطلاقه بل ما كان منها ثابت بدليل قطعي ينبغي ان يكون متعلقا بها وما ثبت بدليل ظني لا يكون من العقائد في شيء ولما علمت

فيما سبق ان المسائل الاعتقادية لا بد فيها من اليقين والقطع فلا تثبت الا بالبراهين القطعية والقواطع السمعية كالقرآن والسنة المتواترة اذا كان كل منهما نصا في مدلوله وكالاجماع القولي المنقول بالتواتر بخلاف السكوتي والمنقول بالاحاد كما صرحوا ومن وقف على كلام الامام السبكي في فتاويه في مسألة اعتقاد ارساله صلى الله عليه وسلم الى الجن والملائكة علم قطعا ان هذا الاطلاق من الامام القرافي وغيره ليس على الاطلاق اه واذا علمت ما قررناه تبين لك حال المسألة المتكلم فيها فانا لم نجد فيها خبرا صحيحا بطريق الآحاد المفيد للظن فضلا عما يفيد القطع الذي هو شرط في الاعتقاديات فكيف يقال بوجوب الاعتقاد فيها والله تعالى اعلم

الفصل الثالث

كيف يفهم ما ذكره صاحب المعيار عن ابن رشد ونصه : سئل ابن رشد عن رجل شهدت عليه البينة انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من المخرج الذي خرج منه البول وثبت ذلك من قوله عند الحاكم وهو ينكر ذلك ويكذب الشهود ويقول حاشا لله ان اقول مثل هذا اه المراد من السؤال فاجاب الواجب فيما شهد به على هذا الرجل الضعيف الدين والخارج عن ملة المسلمين انه قال في النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الشهود الذين شهدوا عليه بذلك عن الكلام الذي جر قوله ذلك وكان سببا له خرج عليه جوابا له فان تبين في ذلك تبيينا لا يشك فيه انه قصد بذلك الى الغض منه صلى الله عليه وسلم والانتقاص له والاحتقار لشانه والوضع له عن مكانه ولم يكن عنده مدفع في البينة التي شهدت بذلك وجب عليه القتل وان لم يتبين انه اراد بذلك سوى اثبات كونه من البشر ليس بملك من الملائكة وجب عليه الادب الموجع اذ لم ينزه النبي صلى الله عليه وسلم ان لم يذكره بمثل هذا وقد كان غنيا وفي مندوحة عنه اه ونقل مثله او قريبا منه ابن سيدي الحسن في شرح الشفا فهل الجواب بما ذكر لما في العبارة من الخشونة وانه لو عبر

بالمحل المعد للولادة او الفرج مثلا فلا شيء عليه ولا نقص فيه او هو نقص مطلقا
باي لفظ عبر به وانه لم يخرج من ذلك الموضع اصلا والجواب انه لا يفهم من
هذا الجواب نفي الولادة عن المحل المعتاد ولم يتعرض لذلك اصلا وانما مقصوده
بيان حكم من صدرت منه تلك المقالة الشنعاء والعبارة الشوهاء و ذلك انه دائر بين
امرين احدهما ان يكون قصد التنقيص والازراء والحكم بما ذكر من القتل
ظاهر حينئذ و لا فرق عند قصد التنقيص بين هذه العبارة وغيرها من العبارات
حسبما دلت عليه نصوص الايمة ففي الشفا قال ابن عتاب الكتاب والسنة
موجبان ان من قصد النبي صلى الله عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا
وان قل فقتله واجب ثم قال في الشفا وكذلك اقول حكم من غمصه او
عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح او هزيمة
لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة في زمنه او بالميل الى نسائه فحكم
هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك وياتي مايدل عليه
وثانيهما ان لا يقصد التنقيص و انما ذلك لبيان انه من البشر لا من الملائكة
مثلا فهذا حكمه الادب كما ذكر لما في العبارة من الشناعة الدالة على التهور وسوء
الادب فان بعض الامور وان جازت في حق الانبياء لكن يجب الاحتراز عنها لما فيها
من سوء التعبير ويلتمس من الالفاظ ما يؤذن بالتعظيم و التوقير كما لا يجوز ان
يحتج الانسان لنفسه ويضرب المثل بالانبياء عند قضية تناله او فضيحة تلحقه
لا على سبيل التاسي و كل هذا مبسوط في كتاب الشفا وغيره فلا نطيل به واذا
تبين هناك هذا علمت انه قد يقصد التنقيص بالامور الجائزة وغيرها وان ما صدر
منه القايل قبيح مطلقا الا انه تارة يكون تنقيصا وتارة لا هذا مع ان الاقتصار
في بيان كونه من البشر على خصوص هذا الوصف ولو بغير هذه العبارة ما لا يخفى
فما بالك بهذه العبارة فانها مع شناعتها مقتضية ان مسلك الولد والبول واحد وموهمة

فهي عبادة مستحقة و فيها ايضا الاشعار بمباشرة النجس وقد نزه الله عز وجل نبيه عن ذلك فخرج نظيفا ما به قذر وطهر كل ما يتعلق به وقلبت الاعيان بسببه كما تقدم قبل والله سبحانه اعلم

الفصل الرابع

هل البحث في هذه المسألة مع العلماء مطلوب او سائغ او عدم البحث فيه اولى ولعله مبني على انها من المعتقد او لا والجواب ان القاضي ابا الفضل قد قرر في الشفا ان ذكر ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او ما يمتحن به ما لقي من الاذى والصبر في ذات الله وما من الله عليه من معاناة عيشه على طريق الرواية ومذاكرة العلم خارج عما يجب اجتنابه مما كان قرره قبل اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف لا في ظاهر اللفظ ولا في قصد اللفظ قال ولكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحقق فوائده ويتجنب ذلك من عساه لا يفهمه او يخشى فتنته الى آخر كلامه المتعلق بهذا المعنى وفيه قد حكى عن جماعة السلف بل عنهم عن الجملة رحمهم الله انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل وفيه (فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله ولا في حق انبيائه ولا يتحدث بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة واهية الاسناد) الى آخره ثم عقد فصلا ذكر فيه انه يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز على طريقة المذاكرة والتعليم ان يلتزم في في كلامه عند ذكره عليه الصلاة والسلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه وبره ويراقب لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره الى

آخر كلامه رحمه الله تعالى قال القاضي ابو عبد الله المقري كلما أمن تجدده مما لا يتوقف عليه حكم يتجدد فلا ينبغي التنقير عليه ولا التفريع عليه بل لا يجوز جعله موردا للظنون عندي لان الظن انما يجوز اعتماده حيث يدل العلم وتدعو الضرورة اليه وقد اكثر الشافعية من احكام فضلات رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكحته وازواجه بما يخرج من حد الفضل الى حيز الفضول وفتنة اللسان اشد من محنة الحصر اه محل الحاجة قال الشيخ سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي وفيما قاله نظر لان اموره عليه السلام مما يرجع الى المعتقد في حقه وذلك لا انقطاع له بالنسبة الى ما تعتقده الامة اه وقد تقدم من كلام القرافي وغيره ما لا بد من مراجعته في هذا البحث والله اعلم ووقع في كلام امام الحرمين ما يوافق كلام المقري فانه قال (قال المحققون ذكر الاختلاف في مسائل الخصائص خبط غير مفيد فانه لا يتعلق به حكم ناجز تمس اليه حاجة) الى آخر كلامه وقال الصيمري من الشافعية منع ابو علي بن خيران الكلام في الخصائص لانه امر انقضى فلا معنى للكلام فيه اه لكن مرادهم بالخصائص والله اعلم ما يذكر في كتب الفقه من الاحكام الخاصة به صلى الله عليه وسلم مما هو واجب او جائز او حرام في حقه دون غيره لا ما هو من الآيات والمعجزات وكذا نقل النووي في الروضة كلام امام الحرمين والصيمري ثم ذكر عن غيرهما من الاصحاب انه لا باس به وهو الصحيح قال والصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيدا ثم بين وجه ذلك والله تعالى الموفق للصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل وكتب الفقير الى عفو ربه محمد بن عبد القادر الفاسي غفر الله له ولوالديه وتقيد عقب هذا الجواب تصحيح شيخ الشيوخ ابي السعود عبد القادر بن علي الفاسي ونص كلامه المعتبر الحمد لله جميع ما سطر الولد المذكور قبل صحيح لا يعدل عنه اذ هو المنصوص عند الايمة المعتبرين عند اهل هذا الشان وما نقله الغير لم يثبت فليعول على ما كتبه ويعتمد وبذلك يقول

كاتب هذه الاحرف للعجز عن كتب اكثر من ذلك عبد القادر بن علي بن يوسف
الفاسي اواخر جمادى الاخرى عام 1085 فالحمد لله على الموافقة وقد لخص كلام الشيخ ابي
عبد الله الفاسي في جوابه هذا تلميذه الامام العلامة المحدث الصوفي ابو عبد الله
محمد بن عبد السلام بناني في اول شرحه على الاكتفاء وتلميذ تلاميذه علامة اعلام
فاس المفسر الاصولي البياني النحوي الصوفي الجامع ابو عبد الله محمد الطيب بن عبد
المجيد بن كيران شيخ الجماعة بفاس في شرحه على الفية العراقي في السير فانه نقل
كلام شارح الاكتفاء الذي نقل عن شيخه الفاسي والمسناوي واقره فلينظر الجميع
ولتعلم ان فرحي بنص الشيخ ابي السعود عبد القادر الفاسي لامرين الاول ما كان عليه من
سعة التبحر في العلوم الظاهرة من تفسير وحديث وفقه والاصلين والتاريخ بانواعه
والانساب وغير ذلك من العلوم الاصلية والفرعية فالحجة قائمة به على من يعتبر
هذه العلوم ويتقيد بنفي او اثبات من تبحر فيها كالشيخ عبد القادر وقد اجمع الناس
في المشارق والمغارب على انه كان الفذ الاوحد الذي جمع الله فيه ما لم يجمعه في غيره
من معاصريه شاما وحجازا ومصرا ومغربا وعراقا كما يعلم ذلك ويتحققه من سبر
تراجم اهل قرنه والذي بعده وعلم اذعانهم له واستجازتهم منه وقد كان يقال جاريا
على السنة اهل القرن الحادي عشر لولا ثلاثة لا نقطع العلم من المغرب في القرن
الحادي عشر لكثرة الفتن التي ظهرت فيه. ابو عبد الله محمد بن ناصر بدرعة. والشيخ
محمد بن ابي بكر الدلاءي بالدلاء. والشيخ عبد القادر الفاسي بفاس. وقد عاش
بعد اقرانه كلهم هؤلاء وغيرهم وبقي دهرا ولا يفتي الناس او يقضي بينهم في المغرب
الا تلاميذه او تلاميذ تلاميذه ومن طالع اطلع : الثاني انه كان بحرا من ابحر الحقيقة
غواصا على درر العرفان صدرا من صدور اصحاب الشهود والعيان لقي الجلة من
سلفه واهل بيته وقد كانوا اذ ذاك نجوم البلاد وعمدها كما لقي غيرهم واستمطر
وابل سرهم جاهد واخلص وسلك وخلص وانتشرت فيوضه وعمت نفاحته. وفي

تحفة الاكابر لولده سيوطي زمانه ابي زيد عبد الرحمن انه كان في آخر امره يشير الى اتساع دائرته وارثه من غير اشياخه زيادة عليهم واستمداده ما لم يكن لهم وسمع يوما رجلا يقول ما كنا نفعل هذا مع سيدي عبد الرحمن يعني عم والده عارف زمانه ومحدثه ومفسره واصوليه وكلاميه ابا زيد عبد الرحمن فقال هذا شغل آخر وشيء آخر لا يعرفه سيدك عبد الرحمن ولا سيدك يوسف يعني جده الامام الكبير قطب عصره ابا المحاسن يوسف بن محمد الفاسي صاحب القبة بباب الفتوح من فاس وكان الولي العارف الكبير ابو زيد عبد الرحمن الزناتي بمكة يقول السادات كثيرون وسيدهم الشيخ عبد القادر الفاسي وكان يقول فيه اذا ذكر عنده الناس ياتون السلطان والسلطان معهم يعني صاحب الترجمة والسلطان في اصطلاحهم القطب وقد عده سيدنا الوالد رضي الله عنه في كتابه الجليل في ترجمة جده مولانا ادريس بن ادريس رضي الله عنه من جملة من وجد داخل فاس من الموصوفين بالقطبانية وقد وصفه بالقطبانية جماعة وناهيك ان واصفيه بامنهم الامام العارف المحدث المسند الاشهر حجة المغرب على المشرق الشيخ ابو سالم العياشي صاحب الرحلة المشهورة الفذة في التحقيق والجمع والسعة وقد سبر كتب القوم ولقي الجلة من اهل عصره بتطوافه على معابرهم ومجتمعاتهم بالحجاز الذي تجلب اليه ثمرات كل شيء حتى الرجال والشام التي هي من ارضه ومصر والمغارب الثلاثة وقد قال في رحلته في اثناء من مواضع منها ان الشيخ عبد القادر ممن تحقق بحال الشيخ ابي العباس المرسي ومن احاط خبرة بكلامه وسيرته وشاهد ما عليه شيخنا وهديه علم صحة ما قلناه اه ومعلوم عرفان المرسي وحرارة شهوده وفيضان نوره وفسيح بحر حقائقه الطامة التي اغرقت كثيرا من اعيان فقهاء عصره ومصره كما يعلم ذلك من لطائف المنن وغيرها وفي (عناية اولي المجد في ذكر محاسن بني الجد) حين ترجم للشيخ عبد القادر الفاسي انه يقال شائعا انه مكث في القطبانية سبع

سنين وفي (تحفة الاكابر) لولده ابي زيد عبد الرحمن ان قطبانيته شاعت في الالسنة ولهج بها
في العموم والخصوص في وقته ولم ينكر ذلك عليهم ورآى مرة المصطفى صلى الله عليه
وسلم بين الدار والزاوية فاوصاه بالخلق والزمه الصبر عليهم والقيام بحقهم
وقد روينا حديثا مسلسلا بالفاسيين بلدة منتهاه الى الشيخ عبد القادر الفاسي بلدا
ولقبا عما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم رواية روحانية حبب الي سياقه هنا فاقول
اخبرنا الشهاب المعمر احمد بن الطالب المري الفاسي شفاها في سنة 1318 بفاس
عن شيخه الحافظ محمد بن علي الشافعي اصلا الفاسي رحلة الجغبوبي مدفنا انا العارف
ابو العباس احمد بن ادريس الادريسي العرائشي الفاسي تعلما وارشادا اليمني مدفنا
انا شيخ الشيوخ ابو عبد الله التاودي بن الطالب بن سودة انا ابو عبد الله محمد بن
عبد السلام بناني دفين الديوان انا شيخ الشيوخ عبد القادر بن علي الفاسي اجازة
باستدعائه والده له منه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له يا عبد القادر ان
القلب ليس له الا وجهة واحدة وقد روى هذا الاثر صاحب المنح البادية وغيره
وقد قررنا لك من فضيلة تخصيص الشيخ عبد القادر الفاسي ما يعظم لك وقع
كلامه وما يزيل لك وهم ان غيره قد وصف بالقطبانية وقد ذكر ما نفيته فعلى الاول
ان نقول ان قطبين قد تعارض كلامهما فناخذ حيث اشتركا في القطبانية بقول
الذي زاد على الآخر مكنة في العلوم الظاهرة ولا شك ان الشيخ عبد القادر كان
حجة في المذهبين وشهرته بكلتا الطريقتين فقوله حجة ثابتة ودلالته افادة راجحة
راسخة خصوصا وقد عضده فيما ذهب اليه وتبعه فيها ارشد واوضح لديه ولده سيوطي
زمنه ابو زيد عبد الرحمن واخوه محلي زمانه ابو عبد الله محمد الاول في مفتاح الشفاء
جزم فيه بانه صلى الله عليه وسلم خرج من الفرج المعتاد والثاني قد نقلنا لك كلامه
الذي فيه من التبيان ما لا يحتاج معه الى زيادة برهان وقد اخذ كلامه بالتسليم
وتلقاه بالقبول والاذعان كل حكيم خصوصا امام عصره ومصره علامة المنقول والمعقول ابو

عبد الله المسناوي الدلاءي وتلميذهم العلامة الشهير المحرر النحرير الفقيه المحدث الصوفي ابو عبد الله محمد بن عبد السلام بناني وتلميذ تلميذه العلامة محقق فاس الشيخ الطيب بن كيران في شرح الفية السير و بعد هذا رأيت في اجوبة العلامة النحرير مدرس الزاوية الناصرية التمكروتية ومفتي درعة ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد بن الحسين الدرزازي الدليمي اصلا الدرعي دارا ما نصه: وسئل عما يقوله بعض الناس ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لم تلده امه من المحل الذي يولد منه الولد دائما وانما ولدته من محل آخر هل لذلك اصل ام لا فاجاب بان ذلك لا اصل له بل ولدته صلى الله عليه وسلم من المحل الذي منه الولد نقيا نظيفا طاهرا ما به قذر قال الامام ابن حجر قالت ام المصطفى صلى الله عليه وسلم رايت عند ما وضعته كانه خرج من فرجي شهاب اضاءت منه الارض حتى قصور الشام وفي رواية اخرى قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاءت به قصور الشام فولدته نظيفا والله اعلم اه فهؤلاء سبعة من فحول المغرب الذين آثارهم في الاسلام عن فضائلهم تعرب يكفي المتحري دليلا ان قال قلدت واحدا منهم فكيف بكلهم فاذا قابلناهم بمن اثبت ذلك وجدتهم في القلة كلا شيء على انك لا تجد من جزم بشيء دون صاحب الذخيرة واما ما في جواهر المعاني فليس في الجواب المنقول فيها الجزم بشيء و اما ما ذكره فيها من التوجيهات والفروضات فهو على فرض الوقوع و الثبوت على انا قد اجبنا عن جميعها بحول الله اثناء استفسار كلام الحلواني في الباب الثاني فاتيت بكلامه في صورة سؤال و عقبته بالاستفسار والمنع و الانكار وبالجملة والتفصيل نحن لا نعرف الحق بالرجال و لكن نعرف الرجال بالحق و الحق ظاهر جلي لا يخفى إلا على بليد اومتعصب ولسنا نتحمل مشقة مباحثتها اذ هي هواس في الراس و افلاس في النفس وقد قال مالك رضي الله عنه اذا سئلت عن السنة فارشد اليها و لا تجادل فقد ابرز ما اكنه الاعتقاد و برهن

عما يضمره بحسب الوسع والطاقة فنسأل الله العظيم رب العرش الكريم ان ينفع به ويكف السنة من لا يتحاشون عن الاختلاقات والاشاعات الملفقات وما ذلك على الله بعزيز سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله إلا انت استغفرك واتوب اليك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا انت قاله بفمه وكتبه بقلمه خادم الحديث محمد عبد الحي بن الشيخ عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي تاب الله عليه والهمه رشده آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله قبيل اذان جمعة اليوم الفاتح من ذي القعدة سنة ١٣٢٨ بفاس امنه الله ومن به من كل باس آمين

الحمد لله لما وقف على هذه الرسالة عمدة الطائفة التجانية وفخرها العلامة الاديب الصوفي القاضي ابو العباس احمد ابن الحاج العياشي سكيرج الفاسي كتب مؤيدا نفي الاعتقاد الموهوم في المسألة بما رآه على هامش جواهر المعاني الاصلية التي بخط مؤلفها على المحل الذي يستظهر به منها بعض الناس على اثبات ما نفي في هذه الرسالة ونص ما كتب حفظه الله تعلى

الحمد لله يقول عبد ربه خديم الحضرة التجانية احمد ابن الحاج العياشي سكيرج امنه الله وجدت بخط الخليفة المكرم سيدي الحاج علي حرازم برادة في هامش جواهر المعاني التي بخط يده المكتوب عليها خط شيخنا التجاني رضي الله عنه بالاجازة له فيها لدى جواب الشيخ رضي الله عنه عن سواله عن المحل الذي ازداد منه صلى الله عليه وسلم هل من المحل المعتاد او من تحت السرة والجواهر المذكورة قدم بها سيدنا محمود لفاس ورجع بها لعين ماضي ونص ما وجدته بلفظه وحروفه الحمد لله قال سيدي محمد بن عبد السلام بناني في شرحه على الكلاعي ما نصه اختلف في ولادته والاكثرون على انها عام الفيل وحكي الاتفاق على ذلك ثم قال تنبيه لا ينبغي ان يغفل عن امور منها ان يقال هل تكون صلى الله عليه

وسلم من نطفة وهل ولادته صلى الله عليه وسلم من المحل المعتاد للولادة وهل على الانسان تنزيهه عن هذا كله واعتقاد انه تكون من نور وانه ولد من ثقبة تحت السرة لا من الفرج وكذا سائر اخوانه من الانبياء والمرسلين وهل البحث عن هذا كله مع الانبياء مطلوب او سائغ او عدم البحث عن ذلك اولى

فالجواب عن الاول انه تكون من نطفة والخروج من المحل المعتاد كل ذلك من الامور البشرية التي لا نقص فيها اذ لا فرق بينه وبين سائر التطورات الخلقية من الكون في الصلب والرحم الى غير ذلك مما هو ثابت فقد روى ابو نعيم وغيره عنه صلى الله عليه وسلم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وفي شعر العباس رضي الله عنه

ثم هبطت البلاد لابشر * انت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد * الجم نسرا واهله الغرق

تنقل من صالب الى رحم * اذا مضى علم بدا طبق

لكن للنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شان ليس لغيره من كمال الطهارة والنزاهة من الاقذار بل هو كما قيل بشر لا كالبشر بل هو ياقوتة بين الحجر قال القاضي ابو عثمان سعيد العقباني في شرحه على البردة انه لما اختلف العلماء في طهارة المني استثنى اسودهم النطفة التي كون الله سبحانه وتعالى ذاته منها عليه السلام واخرجوها من الخلاف قال الشيخ سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي في حاشيته على دلائل الخيرات وهذا يرد ما وقع من الغلو من بعضهم في كونه عليه الصلاة والسلام ليس من نطفة انما هو نور فيلزمه نفيه من نسب ابيه وكفى بها شناعة والله اعلم ونقل بعضهم عن ابن سبع وابن رشد في جامعه البيان والتحصيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج من بطن امه من الفرج بل هو من ثقبة تحت السرة وكذا سائر النبيين والمرسلين قلت والظن

الراجح والجزم انه لا صحة لهذا النقل فقد تتبعنا جامع البيان والمحل الذي هو مظنة لذلك من شفا ابن سبع فلم نلف فيه ذلك ولم نعثر عليه في شيء مما رايناه من التآليف وناهيك بما جمعه الحافظ السيوطي في الخصائص وقد نقل عن ابن سبع مسائل نسبها اليه تبريا من عهدتها ولم يعرج على هذه المسألة اما لعدم الوقوف عليها واما للجزم بوضعها و بطلانها لانه التزم استقصاء ما ذكره الناس من الخصائص ما عدا الموضوعات كما صرح بذلك صدر خصائصه الكبرى على انه قد اورد فيها احاديث تؤذن برد ذلك النقل و تشعر بان الواقع موافق للاصل فذكر ما اخرجه ابو نعيم عن بريرة عن مرضعته عليه السلام من بني سعد ان آمنة قالت خرج من فرجي شهاب ضاءت له الارض الحديث وما اخرجه ابن سعد عن اسحق عن عبد الله ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاءت له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر وما اخرجه ابن سعد عن ابن عساكر عن ابن عباس ان آمنة قالت فقد علقت به فلم اجد له مشقة حتى وضعته فلما فصل مني خرج معه نور اضاءت ما بين المشرق والمغرب ثم وقع على الارض معتمدا على يده ثم اخذ قبضة من تراب فقبضها ورفع راسه الى السماء اهـ من السيرة النبوية للبناني والسلام اهـ طرة

لما وقف على هذا الجواب طالبه والراغب فيه قاضي سطاة الآن العلامة السيد عباس ابن ابراهيم استنسخه ووجهه الى مراكش للسائل وكتب معه ما نصه :

الحمدلله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اقول

سلام عليكم اهل مراكش الحمرا سلام شذاه نم في حيكم عطرا

اليكم يحن القلب في كل لحظة ويشتاقكم كيما يرى الطلعة الزهرا

ثم قال

بمراكش الحمراء قلبي معلق وجسمي بفاس بالبعاد يمزق

فيا هل ترى اسري يحل وثاقه ويجمع شملي ثم لا يتفرق
توالت علي غربة البين حقبة فيا ليتني بالبين لم اك احدق
مضى زمن بالوصل يحلو ادكاره وهذا زمان قد اظل مفرق
خليلي اما العين فهي سخينة بدمع واما النوم فهي تورق
فما رايكم لا خيب الله سعيكم افيدوا الكئيب ما لديكم يحقق

حفظ الله بمنه مجادة اخينا حقا . ومن نحن منه وهو الينا محبة وودادا وصدقا . الفقيه العدل المفتي الدراكة الفهامة النقادة سني الاخلاق والشمائل . الحائز للفضائل والفواضل . السيد محمد بن احمد بن عبد الكبير وسلام على مجادتكم ورحمة الله ما اتصل التوادد بين اولياء الله بوجود مولانا نصره الله وبعد فقد وصلني مرقومكم الكريم فذكرني ما لم اك ناسيا . ولا كان ساكنا وحرك من الوجد ما لم يك رث من الاشواق . ما وجد عندنا مثله بصحيح الاتفاق . وبرهن على صحتك الجواهر الثمينة فحمدنا الله على عافية طلعتكم الميمونة . وصحبته تقييد مضمنه هل النبي صلى الله عليه وسلم خرج حين الولادة من السبيل المعتاد اومن غيره وهل تقر واتقر لولا البحث عن البحث عن شفاء علته والتسليم من عوض والدنا الفقيه البركة المحمود في السكون والحركة مولانا عبد السلام الادريسي اليعيشي مزين الطروس بفرائد جواهره . ومحلي القراطيس ببديع آيات معجزات نوادره . فما وسعني الا القيام في البحث عن القضية بالمتعين فوجدنا السؤال في الاولى ورد على فاس من اقطار متعددة في ازمان ماضية منها سؤال ورد على العلامة المسناوي واجاب عنه بما هو مثبت في صحيفة 116 من الجزء الثالث من نوازل المعيار الجديد للعلامة سيدي المهدي الوزاني وقد تذاكرت في القضية بمحضر صديقنا العلامة سيد احمد بن العباس فوجدتها معتقدين لمضمنه من كون النبي صلى الله عليه وسلم خرج من السبيل

المعتاد ولم يخرج من غيره وجعل ما سواه مختلقا موضوعا حيث بحث على من
نسب اليه فلم يوجد في كتبه ثم لما تاملت جواب المناوي فوجدته اشار بجواب
شيخه سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي وانه وافق شيخه في جوابه قبل ان
يطلع عليه وليس فيهما شفاء الغليل حيث انهما اعتمدا على ان ذلك لما لم يكن في
الخصائص الكبرى السيوطي دل على نفيه وكانت هذه المسئلة حديثية يرجع فيها
الى النقل ولو بالاسناد الضعيف ولم ار بفاس من حصلت له مكانة القبول والرد
فيها مثل السيد مسند العصر وراويته الواعية الحافظ الضابط النقادة ذو الملكة
والاستحضار في صناعة الحديث الذي يستقرب السامع ما يشاهده منه من الاملاء
فيها وهو ذو التآليف العديدة المنتشرة في اقطار الارض الناقل عنها والمحتج بما فيها
اكابر علماء الشرق وغيرهم الفذ الوحيد المحجاج الصنديد الجامع لاشتات الفضائل
المشارك الحديثي الاثري المؤرخ ابو الاسعاد سيدي عبد الحي بن الشيخ العارف
مولانا عبد الكبير فسح الله سبحانه في اجلهما وامدها بانواره فدفعت له السؤال
واملى عليّ في المسئلة ما اوجب طلب تقييده لذلك فساعد جزاه الله خيرا وانتم
اذا احطتم خبرا بجوابه الواصل اليكم تحققتم ذلك وخزانته العلمية يسافر لرؤيتها
قد اشتملت على خطوط جماعة من المحدثين مثل الحافظ ابي بكر بن العربي
والشيخ الاكبر محي الدين بن عربي الحاتمي والحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر
العسقلاني وامثالهم جمعت ذلك همته العلية من عواصم مدن الشرق والغرب
وشهد علماء الشرق والغرب بالتفوق في هاته الصناعة واجازوه واستجازوه كما
شاهدت خطوط الجميع امدنا الله بمددهم وقد طالع على هذه المسألة ما يزيد على
المائة والخمسين مصنفا مسمى غالبها في جوابه المذكور وقد ذاكرت في هذه المسألة
صديقنا الفقيه العلامة المفتي سيدي العباس التازي فوجدته معتقدا لما في مضمن
الجوابين المذكورين من كونه صلى الله عليه وسلم خرج من السبيل المعتاد وذاكر

السيد ابو الاسعاد جماعة من علماء فاس دون من سميتهم قبل منهم العلامة السيد
محمد القادري المورد لجواب سيدي محمد المذكور وتلميذه المسناوي في حاشيته
على البرده وفي مولده فوجدتهم كلهم معتقدين لما ذكر لا مخالف في ذلك واما
المسألة الثانية فلم نجد عند احد منهم علما فيها ولم تقف الا على ما ذكرتم ومثله
منقول في تاج العروس للحافظ الزبيدي ولم يرد علينا كتابكم المؤرخ في 10 رمضان
الا في العشرة الاول من الشهر الفارط وقد اخرنا الجواب الى تاريخه استبراء
للقضية ومبالغة بحث فيها ويعود سلامنا على حسن الاخلاق والشمائل سيدي الحاج
عبد السلام المذكور والفقيه سيدي احمد الحشادي والشريف الفقيه مولاي مبارك
والعلامة المفتي مولاي علي وعلى كل من يسأل عنا واعلم الجميع اننا اليهم بالاشواق
ولا تتركوا الدعاء لنا بظهر الغيب فان دعاء المؤمن لاخيه بظهر الغيب مستجاب
واعلمنا بالاصول ليطمئن البال وبما يظهر لكم في ذلك بعد لا زلتم محفوظين وبرعاية
الله ملحوظين والله تعالى يمد نور انية بصائرنا بانوار فتحه وينسخ ليل البعد بتباشير
نهار القرب وصبحه ويحفظ اوقاتنا باستحضار اسمه القريب . ويعين كلامنا على ما
يجب لاخيه في المشهد والمغيب ويبلغنا من فضله آمالنا ويجعل همنا بمثالنا بمنه
وفضله وعلى المحبة والسلام في ذي القعدة الحرام عام 1328

عباس بن ابراهيم أمنه الله

ولما وقف على هذه الرسالة بقية البقية في القطر الجزائري علما ودينا
واطلاعا نتيجة السلف وبركة الخلف الشيخ سيدي شعيب قاضي تلمسان نحو
خمسين سنة ادام الله سعادته ورعايته كتب مقرظا ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما حق حمده . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله وعبده، وعلى آله
واصحابه وسائر اتباعه وسنده ، وبعد فاني عبيد الله شعيب بن علي بن محمد فضل الله

ابن ابي بكر بن محمد بن عبد الله الجليلي وفقه الله وتولاه قد لاحظت هذا التاليف العظيم الشان الظاهر الحجة والبرهان وطالعت جميع ما حواه وامعنت نظري في لحنه وفحواه فالفيته نظما لا يدرك شاواه واسما طابق مسماه انارة الاغوار والانجاد بل وانارة سرائر العارفين الانجاد . واضاءة بصائر العالمين الامجاد، حيث كان شاملا لما ثبت بالمعقول والسمع . كامل الجمع والمنع ، اي جامعا ما وافق شرعا مانعا لما خالف طبعا وكيف لا ومؤلفه هو سليل النبوة اصيل الفتوة ناظم عقد الفروع والاصول جامع شمل المعقول والمنقول ، ناشر مطاوي اردية الفضائل ناثر درر الحكم في مدارس الفضل والمحافل ، من اخذ بيد علم الاثار ، عند ما زلت به القدم ، بغربنا وكاد ان يهوي في مهاوي العدم ، من بيننا السيد الذي اليه الاستناد ، والمولى الذي عليه الاعتماد ، في دراية الحديث وتصحيح الرواية والاسناد ، من احيا بتآليفه روح من هو بالايمان حي ، الاستاذ الشيخ سيدي محمد عبد الحي ، ابو الاقبال وابو الاسعاد ، شبل منهل المعارف والعوارف ، ومعدن الاسرار واللطائف ، ابو المكارم ذو الامداد والارشاد صاحب الفيض الروحاني ، الاستاذ سيدي عبد الكبير الشريف الكتاني ، ادام الله تعالى اجلالهما وزاد جل علاه علاءهما وكمالهما ، وبث بفضله وكرمه في الخافقين ثناءهما ، ونفعنا بعلومهما ومعارفهما آمين آمين ، لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف امين ✻ ويرحم الله عبدا قال آمين ،

هـذا كتاب تجلى ✻ في بابه كالعروس
هو من الدر اغلى ✻ لدى كبار النفوس
هو من الشهد احلى ✻ لدى اهالي الدروس
هو من النجم اعلى ✻ بما حوى من طروس
يافوز من اضحى اهلا ✻ لفهم تلك الطروس
فان ما فيها يتلى ✻ فيه كفاه القاموس

اهـلا به ثم اهـلا ❀ تاليف حبر قاموس
عبـد لحي ومجـلى ❀ كل ذي علم نفيس
ابقـاه مـولانا مولى ❀ يراس كل رئيس
بجاه ذي الجاه الاعلى ❀ عند العظيم القدوس
عليـه ربنـا صـلى ❀ اعداد رمل وطيس

حرره في سلخ جمادى الثانية ١٣٣٠ عبيد ربه شعيب المذكور وفقه الله وحفظه على ممر الدهور

وكتب عليه احد افراد علماء فاس الآن سمتا وهديا وتحقيقا واطـلاعا ابـو فارس عبد العزيز بن محمد بناني من مشاهير مدرسي الطبقـة الاولى بجامع القرويين ما نصه :

الحمد لله الذي ايد سيدنا ومولانا وصفينا ونبينا محمدا صلى الله عليه وعلى ءاله وصحبه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم بالمعجزات الباهرة . والخصائص الظاهرة . وحفظها من الزيد والنقصان . بحفظ المهـرة الجهابذة في جميـع الازمـان . بنص قوله عليه السلام لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق وقوله صلى الله عليه وسلم يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحـال المبطلين . وتاويل الجاهلين ولا يشك مؤمن منصف . فضلا عن حافظ محدث غير متعسف . ان من تحريف الغالين ادعاء ان سيد الانبياء والمرسلين خرج من غير فرج امه سيدتنا آمنة فلذا قيض المولى سبحانه من تصدى لتزييف هذه المقالة الشنعاء وابطال هذه الزلة العظيمة العوراء . واخماد ذلك القول المخترق المخترع الضعيف الشاذ المخالف لما عليه الناس في سائر القرون والبلاد الذي لا يفوه به الا من ليس له خبرة . ولا بعلوم الحديث اثرة اعني حافظ العصر وحيـد الدهر مفني عمره في خدمة جـده الاعظم صلى الله عليه وسلم حتى صار يؤلف فيه غير ما

تاليف على سبيل البسط والتحرير والتعريف ابو الاسعاد والارشاد سيدي عبد الحي ابن بركة الزمان وصالحه ، ومرشد المريد الى هديه ونجاحه . وطريق السنة وفلاحه . العلم الشهير سيدي عبد الكبير الشريف الحسني الكتاني زادهما الله تعالى من فيوضات العلوم ونتجائها بجاه جدهما العدناني . والسبع المثاني . وقد اوقفني على تاليفه المسمى (بانارة الاغوار والانجاد ، بدليل معتقد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم من السبيل المعتاد) فوجدته قد تكفل برد ذلك القول الباطل . الذي لا يصدر الا من جاهل او غافل . واغنى عن تصدي غيره لذلك . لما يسره مولاه تعالى هنالك . مما لا يوجد عند غيره و ذلك من بركة نصرته لجده وعطفته وتنويره فقد افاد واجاد . وابدأ واعاد . وحرر ونقح . وهذب وصحح . وميز الطيب من الخبيث . على قاعدة فحول الحديث في القديم والحديث . وجمع من النصوص العينية والعامية . والقواعد الاصولية على طريقة ذوي المشاركة والهمم العالية فاتى بانواع الرد كلها نقلا وفهما وتصرفا على قاعدة المحققين النحارير . والاكابر المشاهير فيحق ان يكتب بسواد العين والذهب واللجين . وملخص ما فيه على سبيل التحصيل . الذي عليه الاعتماد والتعويل ان القول بانه صلى الله عليه خرج من جنب امه اومن تحت سرتها اومن غير مني ابيه فيها فان كان صادرا من العامة فلا عبرة به لكونهم ليسوا اهلا للعلم و تحريره وان كان من عالم غير محدث فكذلك لما تقرر هنالك من ان الحرف كلها انما يسئل عنها اربابها وان كان من محدث معلوم بالتساهل فكذلك اذ العبرة بالتحقيق لا بمجرد التلقين وان كان من ولي من الاولياء فان كان على سبيل التقليد والنقل كمن قبله من العلماء فيلزم له ما لزمه وان كان على سبيل الكشف والفتح فمعلوم ما حرره الائمة من ان محل قبوله فيما لم يخالف صريح الكتاب او السنة واجماع الائمة او ما هو منزل منزلة الصريح وعليك بما ذكره المحقق الشاطبي و نقله الشيخ

زروق في عدة المريد فانه كله نور وتاييد وقد قال الشيخ الاكبر العارف بالله الاشهر القطب سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ونفعنا به اذا عارض كشفك الكتاب والسنة فقل لها ان الله ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها لي في الكشف وقد الف العارف الرباني سيدنا ابو المواهب الشعراني قدس الله سره ونفعنا به « السيف الصارم الحسام . في نحور من يطلق القول بالعمل بالالهام » فارجع اليه ترشد والله ولي التوفيق الهادي الى سواء الطريق وكتب الفقير القاصر الجاني . عبد العزيز بن محمد بناني لطف الله به و بجميع المسلمين آمين في عشر ربيع الاول سنة ١٣٣٠

وكتب اثره ناسخ الاصل وهو العالم الاديب قاضي قصبة ابن احمد بالشاوية ابو العباس احمد بن شعيب الزموري حفظه الله ما نصه :

يقول الفقير الحقير خويدم اهل العلم احمد بن شعيب بن الحسين الزموري تولاه الله واتم الله عليه نعمه

الحمد لله الذي جعل نبيه المصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم افضل العالمين مكانة وقدرا . وايده بمعجزة القرآن المنزل من عنده المستمد اعجازه وحباه مجدا وفخرا . وخلقه من جنس البشر وفضله على سائر الموجودات دنيا واخرى . صلى الله وسلم عليه وعلى آله الاتقياء وصحابته الاصفياء . الذين لم يدعوا من نقل اخباره ومعجزاته وخصائصه امرا . صلاة وسلاما ننال بها يوم القيامة ثوابا واجرا . اما بعد فقد تشرفت بمراجعة هذا المصنف الجليل . واستعمال الفكر فيه فحل مني محل الاكليل . المسمى « باضاءة الاغوار والانجاد . بدليل معتقد ولادة النبي صلى الله عليه وسلم من السبيل المعتاد » تصنيف الهمام الاوحد . والعلم الفرد . الامام الاجل . والطود الاكمل . حافظ العصر ومسنده الشريف الغطريف اللوذعي . السري الجهبذ الالمعي . القائم بخدمة الحديث

والفذ فيها . البعيد الصيت في الاقطار النائية والمثنى عليه بالعلم فيها . شيخنا وعمدتنا مولانا السيد محمد عبد الحي بن مولانا القدوة الامام . المربي الهمام . سيدي عبد الكبير الكتاني الحسني الادريسي الفاسي حفظهما الله وحماها . فالفيته اضاءة كاسمه . جديرا بان يكتب بسواد العين مبتغي رقمه . رد فيه مقالة صدرت من بعض من لا يعتمد . ولا له في صحتها سند . وهي خروجه صلى الله عليه وسلم حين الولادة من غير السبيل المعتاد خروج البشر منه اراد بذلك اثبات خصوصية ام تحكيها اتقال . بل قال ذلك احتمالا والخصوصيات لا تثبت بالاحتمال فزيف ذلك وابطله . بادلة قوية معتبرة . ونصوص متكاثرة ظاهرة في خروجه عليه السلام من السبيل المعتاد والسبب في ذلك ورود السؤال عليه في المسألة فحرر المفضال . وافاد الفوائد . ولم يدع لقائل ما يقول . وظهر بطلان ذلك الاختلاق المنقول . فناهيك به تاليفا مفيدا . وعقدا فريدا . جزى الله مؤلفه الامام خيرا . وبارك فيه وفي بيته الشريف بجاه سيد اهل الدنيا والاخرى .

وقد تحركت القريحة في تقريظه بابيات . فاقول طالبا قبول العذر عن التقصير وقبول العذر من شيم السادات . وهي :

لذ ان اردت معالم الارشاد ... باضاءة الاغوار والانجاد
واشدد عليها يد الضنين فانها ... كنز عزيز لا تراه بناد
واستجل سر بهائها واسمع لما ... تملوا عليك وضمها لفؤاد
فهي الدليل لدى التجادل عندما ... يقوى اللجاج وبغية الافراد
قد اظهرت بادلة في مشكل ... ما ترتضيه اجلة الامجاد
ان الرسول الطاهر المختار قد ... كانت ولادته من المعتاد
ولما يروم ذووا التغفل زيفت ... واستصوبت تفنيده بالباد
قالوا بزعم امه ولدته من ... ثقب بلا ميل الى اسناد

قصدوا بذاك ثبوت معجزة وما ... علموا غنى خير البرايا الهادي

يكفي من الاعجاز معجزة على ... مر الدهور اذاك بالمرصاد

وهي الكتاب كلام خالقنا الذي ... بعث النبيء بحكمة لعباد

فجزى الآلاه مؤلفا اقوالها ... وحباه بغيته وكل مراد

ذاك الامام الجهبذ الشهم الذي ... احيا العلوم وقد رات لبعاد

بحر العلوم خزانة الاسرار نجـ ... ـل المصطفى المولى ابو الاسعاد

راوي الحديث وعمدة الاسناد ذوا ا ... لحفظ الكبير وفائق الايراد

صنو الاجلة من بدت انوارهم ... بشما الكمال لحاضر والباد

اعني بذا القرم السري المرتضى ... مولاي عبد الحي ذا الامداد

الجامع الخيرات والبركات والـ ... ـفضل العميم وشيمة الاسياد

ابقاه ربي في امان دائم ... وحما مكانته من الانكاد

بالمصطفى المختار خير الخلق تـ ... ـاج الرسل طه مطلب القصاد

صلى عليه وآله وصحابه ... من خصه بالفضل والارشاد

احمد بن شعيب الزموري عفي عنه

انتهى وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وكان الفراغ من نسخه لسيده ومولاه وشيخه محدث العصر وغرة الدهر مولانا عبد الحي الكتاني الحسني الادريسي رضى الله عنه وارضاه ونفع به الخافقين وبعلمه وارشاده وهداه بخط خويدم حضرة مؤلفه المذكور احمد بن قاسم الزياني غفر الله له ولوالديه آمين

اهـ

في ٢٦ جمادى الثانية عام ١٣٣٦

وكتب عليه اخيرا عالم القطر الجزائري نادرته في التحصيل والاجادة وسعة
العارضة وكمال الافادة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الضرير نزيل زاوية
الهامل قدس الله روحه الزكية وفيه اعطى للمؤلف لقبا تبارى اهل زاوية
الهامل حفظهم الله بجعل الولائم له ونص ما املاه الشيخ المذكور في الغرض
الحمد لله الذي حفظ الدين برجال الهمهم خدمته وامدهم وايدهم حتى قاموا بنصرته
والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خير البشر القائل انما انا بشر. اما بعد
فقد زعم بعض المتنطعين الذين كلما لاحت لهم شبهة اقبلوا نحوها مهطعين ان
المصطفى صلى الله عليه وسلم خرج من غير المحل المعتاد ومن قال بخلاف هذا
فهو عندهم غير صحيح الاعتقاد فانتدب للرد عليهم في موضوع شريف ومجموع
لطيف مملوء بغرر المسائل مشحون باوضح الدلائل الفه الشريف الحسني الادريسي
حافظ المغربيين والمشرقيين سيدنا ومولانا محمد عبد الحي بن سيدنا ومولانا
عبد الكبير الكتاني بلغه الله من رضوانه اقصى الاماني فقذف بالحق على الباطل
فدمغه وكر عليه بصخور الحجج فثلمه فكيف يقاوم الاسد الهصور ثعاله او يقاس
البحر الزخار بثماله فسبحان من منح هذا السيد الجليل تحقيق الاقتدار وفتح
له على خصومه ابواب الانتصار فثله من يحقق ويبين ويوجه ويبرهن ويثبت
وينفي بما يكفي ويشفي ومن شك فليطالع تصانيفه المحررة ومسائله خصوصا في
العلوم الحديثية المقررة فلا مرية انه فرد الزمان ونادرة الاوان فلو انصفه معاصروه
لسموه لسان السنة الغراء او حجة الشريعة الزهراء فلا ينبغي ان يطلق هذا الاسم
الا عليه ولا ينصرف اذا اطلق الا اليه لا زالت السعادة لحضرته خادمه وحوادث
الايام له ولاولاده واحبابه سالمة وعيون عوادي الدهر عنهم نائمة بجاه سيدنا محمد
وآله والبخاري ورجاله املا هذه الكلمات العبد الفقير البايس الضرير محمد
ابن محمد بن محمد بن عبد الرحمان القاسمي المشرب الهاملي المستقر الديسي المولد

الابراهيمي النسب عشية الثلاثاء ثاني عشر الحجة الحرام الذي هو لعام تسعة وثلاثين ختام عرفنا الله والمسلمين خيره وخير ما بعده سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين كاتبه الفقير المكي ابن الحاج المختار القاسمي لطف الله به آمين

بعناية الله قد نجز طبع هذه الرسالة اليتيمة التي دبجها مسند المصر . وشامة العصر . العالم الشيخ عبد الحي الكتاني بالديار الفاسية في رد ما نقل في شان الولادة . وانه مما خولفت فيه العادة . اعني ولادته صلى الله عليه وسلم وكذا بقية الانبياء عليهم السلام وسماها « انارة الاغوار والانجاد » وهو لعمري ممن (انجد واتهم واءين واشام واصحر واجر وادلج واسحر) ومن كان هذا شانه فلا بدع ان ياتي بما رايت من بديع التحقيق . وتطويق جيد الزمان بالجوهر الانيق .

وقد عن لنا ان نذكر هاهنا حاشية كتبها الشيخ الدسوقي على قول الشيخ الدردير شارح المختصر الخليلي في باب الردة نظرا لما فيها من التاييد الصريح القاطع للنزاع مع ما ضمنته من حكم من نطق بمثل هاته العبارات فقال :

(قوله ما لم يقله تنقيصا والا قتل) اي ولا تقبل توبته كما لو قال يتيم ابي طالب او ولد من مخرج البول وانما قتل بذلك وان كان الواقع انه كذلك اي ولد من مخرج البول لما في هذا اللفظ من الاستخفاف بحقه قال سيدي محمد الزرقاني في شرح المواهب لم يثبت من طريق صحيح ولادته صلى الله عليه وسلم او ولادة غيره من الانبياء من السرة اه والضمير في قوله ما لم يقله عائد على قول القائل (والنبي قد رعى الغنم) في عبارة المختصر وبهذا تبين صحة ما حرره حضرة المؤلف حفظه الله

ولما زار هذا الفاضل الديار التونسية في غرة هذا العام ترك بيننا هذا الاثر النفيس ليطبع في « مطبعة النهضة » ذات المحاسن والاخلاص فجاء على ما ترى حسنا جميلا نشر الله عليه حلة القبول وجازى مؤلفه بما هو اهله

تحريرا في شعبان عام ١٣٤٠

معاوية التميمي

فهرس

فهرس اصلاح ما وقع من الخطا او النقص

(تنبيه) قد وقع في طالع الرسالة من القبيل المعتاد والصواب من السبيل

صفحة	سطر	خطأ او نقص	اصلاحه
1	7	فسلو	فسلوا
1	8	الا وهي	الا وهى
6	7	ذاكري	ذاكرت
7	17	النفر	النفي
15	18	الهدي	الهدى
18	14	على اخذه	على احدنا
21	4	السامى	العامري
21	8	انـا	نـا
21	9	عمز و	عمرو
23	18	ابي الحسن علي	ابي علي الحسن
23	22	الحكم	المكي
25	18	ابن الشيخ	ابن السبكي
30	15	تصبح	تعم
31	11	العود	العدد
33	3	و هنا	وهذا
33	11	وتنكس وارتجاج	وتنكس الاصنام وارتجاج الخ
33	13	استاثر به	استاثر بها
33	18	التوقيفة	التوقيفية
33	20	لتحصيص	لتخصيص
35	11	نشهب	نسهب
35	18	بصر	بصرى
38	2	المبتعبدين	المتعبدين
44	15	لعيره	لغيره
45	11	الصايخ	الصايغ
48	8	ما لقي	وما لقي
49	11	الصيمزي	الصيمري
60	12	عـواف	عوارف
64	13	تقريظه	تقريظه